د. حسن خضيرى أحمد (*)

# مظاهر النشاط العلمى والدينى فى زبيد
# فى عصر الدولة الرسولية (٦٢٦-٨٥٨ هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م)

**اهمية موقع زبيد:**

تقع مدينة زبيد فى أرض الحصيب فى سهل تهامة ، على الطريق الممتد من الشمال إلى الجنوب ، من مكة إلى عدن ، فى منتصف المسافة بين مرتفعات اليمن والبحر الأحمر ، على مسيرة ١٦ ميلاً تقريبًا من الشاطىء ، وينسب اختطاط مدينة زبيد إلى محمد بن زياد عامل الخليفة المأمون العباسى على اليمن (١)، وكان قد بدأ فى بنائها سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩م (٢)، ليتخذ منها مكانًا حصينًا يصلح مقرًا لحكمه ، ولما كان تأسيس مدينة عسكرية جديدة تكون مركزًا للإمارة ، ونقطة تجمع للقوات المقاتلة من الأمور الواجبة لحفظ النظام ، واستتباب الأمن ، فإن اختيار المكان الملائم لهذه المدينة من النواحى الاستراتيجية والمناخية والاقتصادية يكون ألزم وأوجب (٣).

وقد وصف الخزرجى(٤) مدينة زبيد بقوله : " مدينة مدورة الشكل عجيبة الموضع ، على النصف ما بين البحر والجبل " ، ومن جنوبها واديها المبارك المشهور المخصوص بالبركة لدعاء الرسول ﷺ فيه بالبركة . ومن شمالها الجبال الشامخة ، والحصون الباذخة ، والمعاقل المنيعة الرفيعة، ومن غربها البحر الزاخر، والسفن المواخر ، والنخيل الباسقة(٥).

---

* أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد – كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادى .

ويبـدو أن اخـتـيـار ابن زياد لشكل المدينة المدور هذا ، كـان مـرده إلى عـوامل أمنيـة واستراتيجية واقتصادية فى المقام الأول ، حيث أن الشكل الدائرى للمدن يصبح أكثر فائدة وأعم نفعًا من تلك التى تبنى على شكل مربع أو مستطيل ، ففى الشكل الدائرى تختفى الزوايا فى أركان السور اللواتى تحدثها الأسوار المربعة أو المستطيلة (٦)، كمـا أن هذا التـخطيط المستدير يحقق غرضًـا اقتصاديًا من ناحية التوفير فى تكاليف البناء ، فمحيط قطعة من الأرض على شكل دائرة أقل من محيط المربع المساوى لها فى المساحة ، والاقتصـاد شرط من الشروط الأساسية التى يجب توافرها فى العمارة بمعناها الصحيح(٧) وقد قدر لهذه المدينة بفضل موقعها الاستراتيجى المتاز ، وجغرافيتها الطبيعية ، ونشاطها الاقتصادى الكثيف ، أن تسهم بدور حيوى وفعال فى شئون اليمن ، يصفها المقدسى(٨) فى أواخر القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى بقوله : " بلد جليل حسن البنيان ، يسمونه بغداد اليمن ، به تجار كبار ، وعلمـاء وأدباء ، مفيد لمن دخله ، مبارك على من سكنه " ويأتى البكرى(٩) فى أواخر القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، فينكر أنه ليس باليمن بعد صنعاء أكبر من زبيد ، ولا أغنى أهلاً ولا أكثر خيراً منها ، ويبدى الإدريسى(١٠) فى القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى حماسًا فى وصفه للمدينة بقوله : " المسافرون إليها كثيرون ، وبها مجتمع التجار من أرض الحجاز ، وأرض الحبشة ، وأرض مصر ، الصاعدون فى مراكب جدة ، وأهل الحبشة يجلبون رقيقهم إلى زبيد، وتخرج منها ضروب الأفاوية الهندية والمتاع الصينى وغيره".

أما ابن بطوطة(١١) الذى زارها فى القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ، فينكر أنه ليس باليمن بعد صنعاء أكبر منها ، ولا أغنى من أهلها ، واسعة البساتين ، كثيرة المياه والفواكه ، إحدى قواعد بلاد اليمن ، مدينة كبيرة ، كثيرة العمارة ، بها النخل والبساتين والمياه، أملح بلاد اليمن وأجملها ... وعلماء تلك البلاد وفقاؤها أهل صلاح ودين وأمانة ومكارم وحسن خلق .

ويصفها ابن الديبع(١٢) فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى بأنها : " بلاد العلم والعلماء ، والفقه والفقهاء ، والدين والصلاح والخير والفلاح ، ولم نعلم مدينة من مدائن اليمن المعمورات ، ومساكنها المشهورات، ظهر فيها ما ظهر فى مدينة زبيد من العلم والعلماء".

ويتبين من النصوص السابقة أن مدينة زبيد نعمت بتطور حضارى كبير ، نتيجة لازدهارها الاقتصادى ، بفضل وقوعها على طريق التجارة ، حتى غدت مجتمعًا لتجار الحجاز والحبشة

ومصـر ، وانعكس ذلك على أهلهـا ، فصـاروا أصـحاب ثروة ومـال وعلم ، وبذلك يكون العـامل الاقتصادى قد لعب دورًا كبيرًا فى الازدهار العلمى والدينى لزبيد خلال هذه الحقبة التى نحن بصددها فى الدراسة .

**عوامل ازدهار النهضة الثقافية فى زبيد :**

تبـوأت زبيـد مكانة مـرمـوقـة فى عـصـر الدولة الرسـوليـة ( ٦٢٦ - ٨٥٨هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤م)[١٣] ، هذا العـصـر الذى يعد بحق من أزهـى عصـور اليمن الإسـلامية فى مضـمـار النشـاط العلمى والدينى ، فقد واكبته نهضة ثقافية عظيمة ، بدت فى أوضح مظاهرها فى اهتمـام الملوك والأمراء ، وكبار رجالات الدولة بإحاطة أنفسهم بالنابغين من رجال العلم والأدب والفقه ، والاهتمام بهم ، وبذل العطاء السخى لهم [١٤]، فصارت فى عهدهم مدينة زبيد كعبة القصاد من العلماء والمتعلمين من جميع أرجاء العالم الإسلامى وازدهرت المراكز العلمية والدينية المتعددة فى المساجد ، والأربطة ، والمكتبات ، وفى قصور السلاطين والأمراء[١٥].

على أن طول فترة حكم الدولة الرسولية التى ناهزت قرنين من الزمان ونيف ، فضلاً عن اتساع نفوذها الذى شمل من مكة إلى ظفار [١٦]، حتى أن ميناء زيلع[١٧] على الساحل الأفريقى دخل فى حوزتها ، ولم يخرج عن سلطانها إلا المناطق الزيدية حول صعدة [١٨]، وأدى اتساع الدولة الرسولية إلى ارتقاء نظمها ، نتيجة لتطور المجتمع اليمنى من ناحية ، والاحتكاك بالحضارات الأخرى التى سادت المنطقة من ناحية أخرى ، مما جعل حضارتها تستحكم وتزداد رسوخًا ، ولابن خلدون[١٩] قول فى ذلك : " أن الحضارة فى الأمصار من قبل الدول ، أنها ترسخ باتصال الدولة ورسوخها ... إذا اتصلت تلك الدولة ، وتعاقب ملوكها فى ذلك المصر واحدًا بعد واحد ، استحكمت الحضارة فيهم وزادت رسوخًا " .

كما أسهم الاقتصاد المزدهر فى تلبية الحاجات المهمة لخزانة الدولة [٢٠]، فزبيد بخلاف أرض تهامة ، تتميز ببساتينها التى يزرع فيها النخيل والقمح ، والنيلة والنباتات الطبية ، وقد شجع سلاطين بنى رسول الزراعة واهتموا بها ، حيث كانوا يسيطرون على المناطق الأكثر خصبًا فى اليمن [٢١]، بيد أن التجارة الدولية الواسعة هى التى وفرت الدخل الأساسى لزبيد، فقد تدفقت البضائع من الهند وسيلان والصين وأفريقيا ، وأعيد تصديرها من اليمن [٢٢]، وكانت عدن من أكبر محطات التبادل التجارى بين عالمى البحر الأحمر والمتوسط ، وعالمى

المحيط الهندى وبحر الصين(٢٣)، يقول المقدسى (٢٤): " والتجارات فى هذا الإقليم مفيدة ، لأن به فرضتى الدنيا ، وسوق منى والبحر المتصل بالصين وجدة ، والجار(٢٥) خزانتى مصر، ووادى القرى مطرح الشام والعراق واليمن ، معدن العصائب والعقيق ، والأدم والرقيق ، وبتجارات الصين تضرب الأمثال " .

وساعد على الازدهار الاقتصادى ، العلاقات الودية التى كانت تربط سلاطين وملوك بنى رسول وغيرهم من الدول ، فينكر ابن الديبع فى حوادث سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م ، أنه قدم على السلطان الملك الناصر أحمد الرسولى ( ٨٠٣ – ٨٢٨هـ / ١٤٠٠ – ١٤٢٤م) ، رسل صاحب الصين بثلاثة مراكب عظيمة فيها من الهدايا النفيسة ، ما قيمته عشرين لكًا من الذهب(٢٦)، ولاشك أن الازدهار الثقافى كان وثيق الصلة بالازدهار الاقتصادى الذى شهدته زبيد فى عصر الدولة الرسولية ، وحمل فى أعطافه جميع المظاهر الدينية والثقافية والحضارية ، مما حدا بالكثير من العلماء والأعلام فى مختلف مجالات النشاط الفكرى ، أن ييمموا وجوههم شطر مدينة زبيد ، فيجدوا من التكريم والتقدير أكثر مما يؤملون ، وفوق ما يتوقعون ، فيقدمون أبدع ما جادت به قرائحهم من مؤلفات .

وساعد على ازدهار النهضة الثقافية فى زبيد ، ما كان عليه سلاطين وملوك بنى رسول من فكر وثقافة ، ودراية كبيرة بالعلوم الدينية والعقلية ، وغيرها من فروع المعارف الأخرى ، واشتغال بعضهم بالتأليف والكتابة ، وتشييدهم للكثير من المنشآت الدينية والعلمية (٢٧)، التى أصبحت سمة بارزة شاهدة على عصرهم ، فقد شيد أول سلاطين هذه الدولة الملك عمر بن على بن رسول (٦٢٦ – ٦٤٧هـ / ١٢٢٩ – ١٢٤٩م) مدرستين فى زبيد : المنصورية العليا لأصحاب المذهب الشافعى ، والمنصورية السفلى والتى جعلها على قسمين أحدهما لأصحاب أبى حنيفة ، والآخر لأصحاب الحديث (٢٨)، وله أيضًا مدرسة فى حد المتسكية من وادى سهام شمالى مدينة زبيد (٢٩).

وحيث أن دراسة المنشآت الدينية والعلمية التى حفلت بها اليمن فى عصر الدولة الرسولية، وامتد أثرها إلى مكة (٣٠)، من الكثرة بمكان ينوء بها مثل هذا البحث ، فسوف نكتفى بذكر نماذج منها فى مدينة زبيد بوجه خاص ، وذلك لأهميتها الخاصة .

ومهما يقال من أن الرسوليين توسعوا فى إنشاء المدارس الإسلامية ، والتى فاقت كثرتها المساجد ، بقصد تدعيم مذاهب أهل السنة ، وبصفة خاصة المذهب الشافعى ، الذى كان أكثر

المذاهب انتشاراً فى جنوب اليمن ، لمواجهة مذاهب الشيعة ، وأخصها المذهب الزيدى(٣١) فى المنطاق الشمالية ، والذى وصل فى كثير من الأحيان إلى صنعاء نفسها عاصمة اليمن (٣٢)، فإنه يجدر بنا أن نضع موضع الاعتبار ، أن التغير الاقتصادى والاجتماعى الذى كانَ يمر به المجتمع اليمنى فى تلك الفترة ، ساعد على إقامة مراكز خاصة بالتعليم يكون الهدف من وجودها أن تستوعب هذا الكم الكبير من الداسات والطلاب ، هذا فضلاً عن اتخاذ هذه المدارس رمزًا ومنبراً للسلطة السياسية ، مما يضفى المهابة على الكيان السياسى الرسولى ، وما يحدثه ذلك فى نفوس العامة من ردود فعل تبلورت فى هيئة النظام الجديد .

نهج الملك المظفر ( ٦٤٧ - ٦٩٤هـ / ١٢٤٩ - ١٢٩٥م) نهج أبيه ، فى تشييد المدارس والمساجد ، وساعده على ذلك طول فترة حكمه ، حتى وصفه الوصابى (٣٣): " بقته كان أعظم ملوك بنى رسول مملكة ، ولقب بالتبع الأكبر " ، فقد كان ملكًا جواداً كريمًا ، كثير البذل للأموال ، حسن السياسة (٣٤)، وهو أكثر ملوك بنى رسول إنشاء للمدارس والجوامع (٣٥)، ومن مصنفاته العلمية : الأربعين فى الحديث ، والبيان فى كشف علم الطب للعيان ، وتيسير المطالب فى تسيير الكواكب ، والعقد النفيس فى مفاكهة الجليس ، واللمعة الكافية فى الأدوية الشافية (٣٦)، والمخترع فى فنون الصنع (٣٧)، والمغنى فى البيطرة (٣٨).

لم يقتصر الأمر على سلاطين بنى رسول فى تشييدهم المنشآت الدينية والعلمية ، بل امتد ليشمل أهل بيتهم وذويهم ، ووزرائهم ، وحاشيتهم ومواليهم ، ومن انتسب إليهم ، فقد أنشأت نبيلة ابنة الملك المظفر المدرسة الأشرفية بزبيد (٣٩)، وعمرت ابنته ماء السماء المدرسة الواثقية بزبيد ، ورتبت فيها أيامًا ، ومؤذنًا وقيمًا ومعلمًا ، وأيتامًا يتعلمون القرآن ، ومدرسًا وطلبة يقرءون العلم ، ووقفت عليهم من أملاكها ما يقوم بكفايتهم (٤٠)، كما أنشأت زوجته الحرة مريم، المدرسة السابقية فى زبيد ، وتعرف أيضًا بالعفيفية ومدرسة مريم (٤١)، وشيد خادمه تاج الدين بدر المظفرى ثلاث مدارس بزبيد إحداهم للفقه على المذهب الشافعى والثانية للقراءات السبع ، والثالثة للحديث (٤٢)، كما أنشأ الطواشى نظام الدين مختص بن عبد الله المظفرى ، المدرسة النظامية بزبيد (٤٣)، ووقف عليها وقفًا جليلاً يقوم بكفاية المرسومين عليها ، وليس فى مدارس زبيد أحسن منها وقفًا ، وله أيضًا المسجد المعروف بالنظامى ، الذى يقع جنوب دار السلطان بزبيد (٤٤)، كما أصلح الأمير شهاب الدين غازى بن المعمار سنة ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م منبر الحديث والوعظ بمسجد الأشاعر ، وأوقف عليه دكاكين(٤٥).

ولعل من عوامل ازدهار النهضة الثقافية في زبيد ، أن سلاطين وأمراء بنى رسول كانوا من محبى العلم وطلابه ، ويصف لنا الجندى(٤٦) أحد أمراء بنى رسول ، وهو محمد بن حسن بن على بن رسول ( ت ٦٧٧ / ١٢٧٨م) بقوله : " ... أحد خيار بنى رسول.. اشتغل بقراءة كتب العلم، وكان يستدعى بالفقهاء إلى موضعه ، فيقرأ عليهم ويحسن إليهم .. فقرأ غالب كتب المسموعات ، خاصة من كتب الحديث .. ثم نسخ عدة مجلدات ، ووقف ذلك على أماكن عديدة".

أما السلطان الملك الأشرف الأول ممهد الدين عمر ( ٦٩٤ - ٦٩٦هـ / ١٢٩٤ - ١٢٩٦م)(٤٧)، كان محبًا لمصاحبة العلماء ، ومجالسة الفقهاء ، وبلغ درجة عالية من المعرفة فى العلوم ، وكان ملمًا بكل فن ، باحثًا فى كل مذهب ، حتى أنه كان يفتى فى عشرة علوم(٤٨)، مما حدا بأحد الباحثين(٤٩) القول : " كان السلطان الأشرف عمر ، عالمًا ، ومبدعًا ومفكرًا علميًا ، فاقت معارفه عصره " ، وله العديد من المؤلفات نذكر منها : الإبدال لما عدم فى الحال ، والاسطرلاب(٥٠)، والإشارة فى العبارة فى علم تعبير الرؤيا (٥١)، أما كتابه الموسوعى : "التبصرة فى علم النجوم " ، فيعتبر إضافة جديدة فى علم الفلك(٥٢) عرض فيه لأحكام النجوم وتأثيرها فى طبائع الإنسان ، وفيضان نهر النيل ، والإبحار من الهند إلى عدن، والأيام والشهور الرومانية والفارسية ، هذا فضلاً عن الأطعمة التى تناسب أهل اليمن(٥٣)، وهذا المصنف يعبر بوضوح عن غزارة علم الأشراف الأول ، وإبداعه ، وتقدمه فى ضروب العلم وجوانب المعرفة .

ويعطينا ابن عبد المجيد(٥٤) وصفًا شائقًا عن السلطان الملك المؤيد داود ( ٦٩٦ - ٧٢١هـ / ١٢٩٧ - ١٣٣١م) بقوله : " كان ملكًا فاضلاً محبًا للعلوم ، مقربًا لأهلها ، يستميلهم إليه حيث كانوا ويرغب فيهم ، ويرغبهم فيما عنده ... ، وكان محبًا لجمع الكتب والتحف ، جمع من مصنفات العالم على اختلافها وتباينها ما ينيف على مائة ألف مجلدة ، وحملت إليه الكتب والتحف من كل جهة ، وكان عنده مع ذلك زيادة على عشرة نساخ ، ينسخون الكتب ، وترفع إلى خزانته ، بعد مقابلتها وتحريرها " وبعد عصر السلطان الملك المجاهد على بن المؤيد (٧٢١ - ٧٦٤هـ / ١٣٣١- ١٣٦٣م)(٥٥)، أوج ازدهار الثقافة فى زبيد ، فقد كان " أديبًا لبيبًا ، فقيهًا شاعرًا فصيحًا ، مشاركًا فى عدة من فنون العلم (٥٦)، مما حدا بأحد المؤرخين إلى القول : " أنه أعلم بنى رسول " (٥٧)، وله العديد من المؤلفات نذكر منها الأقوال الكافية والفصول الشافية (٥٨)، والتذكرة فى معرفة البيطرة (٥٩)، وكتابه فى الخيل وصفاتها وأنواعها وبيطرتها (٦٠).

وأما الملك الأفضل ( ٧٦٤ – ٧٧٨هـ / ١٣٦٣ – ١٣٧٦م) ، " فقد كان من العلم والأدب بمكان(٦١) فقيهًا ، نبيهًا ، عارفًا بالفقه والنحو واللغة والأنساب والتواريخ مشاركًا فى غير ذلك(٦٢) ، وله العديد من المصنفات نذكر منها : بغية الفلاحين فى الأشجار المثمرة والرياحين، وبغية ذوى الهمم فى أنساب العرب والعجم (٦٣)، والعطايا السنية والمواهب الهنية فى المناقب اليمنية (٦٤)، يحتوى على طبقات فقهاء اليمن ، وكبرائها وملوكها ووزرائها ، وله أيضًا نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء ، ونزهة العيون فى معرفة الطوائف والقرون ، واختصر تاريخ ابن خلكان اختصارًا حسنًا (٦٥) وكتب قاموسًا بخمس لغات (٦٦).

لما اعتلى الملك الأشرف الثانى إسماعيل ( ٧٧٨ – ٨٠٣هـ / ١٣٧٦ – ١٤٠٠م) عرش السلطنة ، وجه جل عنايته إلى تشييد وتجديد العديد من المنشآت الدينية والعلمية فى زبيد ، يقول ابن الديبع (٦٧): " .. وفى دولته أمر بعمارة المساجد والمدارس بزبيد ، بعد أن كان أكثرها دائرًا لا أثر له " . فقد كان عالمًا جوادًا كريمًا ، يقدر العلم وأهله ، اشتغل بكثير من فنون العلم ، " وكانت نفسه تؤثر العلم والعلماء " (٦٨)، وواكب عصره نهضة علمية مزدهرة ، وتألقت زبيد فى عصره حتى غدت حاضرة ثقافية مزدهرة ، يؤمها طلاب العلم والعلماء من شتى أصقاع العالم الإسلامى (٦٩)، وحسبنا ما ذكره المؤرخون عن الحفاوة التى قوبل بها الإمام اللغوى مجد الدين الفيروز آبادى ( ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) ، عندما قدم إلى زبيد سنة ٧٩٦هـ / ١٣٩٣م فقد بالغ الأشرف فى إكرامه ، وأنزله ضيفًا عليه ، وأغدق عليه العطايا والهبات ، وتصدر الفيروزآبادى للتدريس فى مدينة زبيد (٧٠)، وكان الملك الأشرف أحد من أخذ عنه ، وطاب له المقام فى زبيد ، ثم ولاه الملك الأشرف قضاء الأقضية ، فكان يقضى ويدرس ويؤلف ، وفى زبيد صنف الفيروزآبادى مؤلفه الشهير ( القاموس المحيط ) فى اللغة(٧١)، وتزوج الملك الأشرف ابنته ، وتوفى الفيروزآبادى فى سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م ، ودفن فى زبيد ، و لا زال قبره يعرف بصاحب القاموس (٧٢)، كما وفد على زبيد الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ( ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ، فأنزله الأشرف منزلاً كريمًا ، وبالغ فى إكرامه ، وأجرى عليه الأرزاق ، ولما أراد العودة إلى مصر ، ودعه الأشرف ، وحباه بمائة ألف دينار ، هذا فضلاً عن الكثير من التحف ، تقديرًا لعلمه وفضله وتبحره فى العلم (٧٣)، وكان الأشرف يجزل العطاء للعلماء على مؤلفاتهم ، يروى لنا ابن الديبع أن قاضى القضاة ، جمال الدين الريمى (ت٧٩٢هـ / ١٣٩٨م) ، عندما فرغ من تأليف كتابه " التفقيه فى شرح التنبيه"،

الذى يقع فى أربعة وعشرين مجلداً ، حمل إلى الملك الأشرف فى سنة ( ٧٨٨هـ / ١٤٨٣م)، بالزف والطبول ، وسارت بين يديه القضاة والعلماء والأمراء ، فنجازة السلطان باثنى عشر ألف ديناراً ، حملت فى أطباق الفضة ، ملفوفة بأثواب الحرير والديباج (٧٤).

فى ظل هذا المناخ العلمى أصبحت زبيد موئلاً للعلماء وطلاب العلم ، فتلاحقت الآراء وامتزجت الثقافات ، فأخصبت الحياة الفكرية ، وأفرزت روائع الأبحاث فى شتى مناحى المعرفة ، وساهمت بقسط وافر فى بناء الحضارة الإنسانية ، فلم تكن حاضرة تقليدية فحسب، بل كانت حاضرة ثقافية تغص بالعلماء والأدباء والشعراء ، ذاع صيتها فى الآفاق (٧٥).

**اهم المراكز العلمية والدينية فى زبيد:**

تعتبر المساجد من أهم المراكز العلمية والدينية ، ليس فى زبيد فحسب ، بل فى الأمصار الإسلامية جميعها ، وكان المسلمون يحرصون على بناء المساجد الجامعة ، عند إنشائهم للمدن فى الأمصار المفتوحة ، لتقوم بوظائف متعددة ، لعل أبرزها قيامها بدور المدرسة والجامعة فى العصر الحديثة (٧٦)، ومع نمو مدينة زبيد واتساع دائرة الحضارة ، تعددت المراكز العلمية والدينية ، منها ما غلب عليه الصفة الدينية المساجد والخانقاوات والزوايا والأربطة ، ومنها ما استهدف تحقيق رسالة علمية وتعليمية كالمدارس والمكاتب ، ومهما تتباعد أو تتقارب هذه المنشآت التى تميزت بها الحضارة الإسلامية فى أهدافها ، ومهامها وطابعها ، فإن المسجد ظل يتبوأ مكان الصدارة ليبدو فى صورة المؤسسة الأولى فى الإسلام ، التى غدت رمزاً وعنوانًا له، ومقراً لعديد من ألوان النشاط التى ارتبطت به وعبرت عنه (٧٧)، ويذكر أحد الفقهاء أن مواضع التدريس ثلاثة : البيت والمدرسة والمسجد ، وذكر أن المسجد أفضلها جميعًا ، لأن الفائدة من التدريس أن تظهر بها سُنّة ، أو تخمد بدعة ، أو يتعلم به حكم من أحكام الدين(٧٨)، والمسجد خير مكان تتوافر فيه هذه الفوائد ، لأنه موضع مجتمع الناس (٧٩).

تعددت المساجد فى زبيد ، وأصبحت من كثرتها تلفت النظر ، حتى أن بعض الباحثين(٨٠) أحصاها فبلغت ٨٢ مسجداً من واقع ما ذكره بعض المؤرخين ، ويعتبر الجامع الكبير من أهم هذه المساجد ، فقد كان حصنًا وملاذًا لمذاهب السنة فى جنوب اليمن ، ومشعلاً من مشاعل الفكر فى جميع فنون العلم : القرآن وعلومه ، والحديث وأسانيده ومصطلحه ، والفقه وأصوله وفروعه ، وشتى مناحى المعرفة (٨١)، ومن نافلة القول الإشارة إلى أن هذا المسجد الجامع

أسس فى عهد الدولة الزيادية فى مطلع القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ، وفى سنة ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م ، جدد عمارته الحسين بن سلامة ، يقول عنه ابن الديبع (٨٢): " وهو الذى بنى الجوامع الكبار والمنائر الطوال فى المدن .. ومبتدأ عمارته من حضر موت إلى مكة نحو ستين مرحلة ، فى كل مرحلة جامع ومئذنة ومنبر " ، وفى سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م قام السلطان طغتكين بن أيوب بتوسعة فى هذا الجامع ، شملت الجناح الشرقى والغربى والمؤخر والمنارة والمنبر (٨٣)، وقد أمدنا المقدسى(٨٤) ( ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠م) بوصف دقيق عن الجامع : "والجامع ناء عن الأسواق ، نظيف مبريق الأرض ، تحت المنبر تقويره ، ليتصل الصف " ، وشهد الجامع الكبير بزبيد منذ نشأته حياة علمية مزدهرة ، وبفضل تشجيع سلاطين بنى رسول للعلم والعلماء ، أصبح هذا الجامع مركزًا للدراسات السنية ، وتحلق فيه مشاهير العلماء من كافة أصقاع العالم الإسلامى (٨٥)، ومن هنا يمكن القول أن الجامع الكبير بزبيد كان بمثابة الجسر الذى عبرت عليه الثقافة العربية فى دراسات علوم القرآن والنحو واللغة ، هذا فضلاً عن العلوم العقلية من المشرق ، إلى كافة أرجاء العالم الإسلامى .

أما مسجد الأشاعر أو جامعة الأشاعرة ، فيعتبر أقدم جامعة إسلامية فى العالم الإسلامى(٨٦)، تذكر المصادر أن أبا موسى الأشعرى وقومه أسسوا هذا المسجد فى العام الثامن للهجرة (٨٧)، وسمى هذا المسجد باسم قبيلة الأشاعر (٨٨)، ثم أعاد ابن زياد بناء هذا المسجد عند تخطيطه لمدينة زبيد فى أوائل القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى (٨٩)، وفى سنة ٤٢٥هـ / ١٠٣٣م ، بنى الحسين بن سلامة مسجد الأشاعر ، وكتب اسمه على لوحة خشبية شرق المحراب الكبير بالخط الكوفى ، لا تزال ماثلة للعيان إلى الآن فى واجهة الجدار القبلى للأشاعر (٩٠)، كما أنشأ الملك المظفر بن عمر بن رسول (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م) منبر الحديث بجامع الأشاعر (٩١)، وفى سنة ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م، أصلح الأمير أبو غازى بن المعمار منبر الوعظ الإرشاد والحديث (٩٢).

تعهد سلاطين بنى رسول هذا المسجد بالتجديد والعمارة ، وخصوه بالكثير من رعايتهم وعنايتهم ، وخصصوا الأموال للإنفاق عليه ، فوقفوا عليه الأحباس (٩٣)، كما أغدقوا العطايا على علمائه وطلابه ، فهؤلاء السلاطين لم يكونوا رعاة للعلوم والآداب فحسب ، بل كانوا هم أنفسهم أيضًا كتابًا وعلماءً ومفكرين ومبدعين(٩٤)، مما هيأ لهذا المسجد أن يتبوأ مكانته العلمية ، ويصبح جامعة إسلامية ، يدرس فيها النحو واللغة والأصول والمصطلح والجبر

والمقابلة ، فضلاً عن العلوم الدينية كالفقه والحديث والقراءات (٩٥)، تخرج منها علماء وفقهاء ومشرعون ، كان لهم إسهامات بارزة فى العلوم والحضارة العربية والإسلامية (٩٦).

وعلى الرغم من أن الجامع الكبير ومسجد الأشاعرة ، كانا أقدم المساجد فى مدينة زبيد ، وأكثرها ذيوعًا وشهرة ، فقد ظهرت مساجد أخرى ، لعبت دوراً كبيراً فى الحياة العلمية والدينية ، نذكر منها على سبيل المثال : مسجد سرور الفاتك ، ومسجد القائد فرج السحرتى، ومسجد الملاح (٩٧)، ومسجد الهند ، ومسجد الضياء ، ومسجد الحاجة سمح ، ومسجد الحاجة قنديل ، ومسجد الحاجة غصون (٩٨)، .. وغير ذلك كثير .

تعد المدارس من أهم المراكز العلمية فى زبيد ، وغطت أهميتها الدينية والتعليمية والسياسية على أية منشأة إسلامية مشابهة أخرى ، مثل الخانقاة أو الرباط أو الزاوية ، ولم يحتفظ بأهميته ومكانته الخاصة بين مؤسسات الحضارة الإسلامية سوى المسجد الجامع(٩٩).

على أن فكرة نشأة المدارس فى الإسلام ، بدأت منذ عهد الرسول ﷺ ، فعلى الرغم من أن المسجد كان المركز الأساسى للتعليم فى عصره ، لم يحل ذلك دون قيامه ﷺ بالدعوة إلى التعليم فى أماكن أخرى ، فقد أحس أصحاب رسول الله ﷺ ، بحاجتهم إلى أماكن خاصة للتعليم ، وعدم الاكتفاء بالمسجد وحده كمركز تعليمي ، وهذا ما فعله عبد الله بن عباس فى أخريات أيامه ، بعد أن استوطن الطائف ، واتخذ من منزله معهداً لدراسة العلم (١٠٠).

كانت دروس العلم فى اليمن فى صدر الإسلام ، تتم فى الدور السكنية ، كتأثير مباشر قادم من مكة والمدينة والطائف ، وهى التى أطلق عليها أمكان الهجر ، حيث يفد الطلاب عليها لتلقى العلم ، على أيدى العلماء من المتخصصين فى العلوم الدينية ، وفى شتى ميادين الفكر والثقافة ، وانتشرت أماكن الهجر الأولى فى شمال اليمن بوجه خاص ، وذلك لقرب التأثير الدينى القادم من الشمال فى مدينة صعدة ، كهجرة فللة ، وهجرة قطابر ، وهجرة معيتى ، وهجرة باقم ، وهجرة حيدان ، وغيرها ، ويعتقد أحد الباحثين(١٠١) أن هذه الأماكن ، كانت غالبيتها فى الدور السكنية فى أول الأمر ، وكانت نواة للمدرسة الإسلامية فى شبه الجزيرة العربية ، وربما كانت من المقدمات التى أدت بعد ذلك مع مكة والمدينة فى ظهور ما عرف بعد ذلك بدور العلم ، وبيوت الحكمة ، حتى وصل هذا النظام إلى قمة ازدهاره على يد الوزير نظام الملك فى عهد السلاجقة فى مدن نيسابور(١٠٢) وبغداد .

يقـول المقـريزى(١٠٣) " ... والمدارس مما حـدث فى الإسـلام ، ولم تكن تعـرف فـى زمن الصحابة ولا التابعين ، وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة من سنى الهجرة ، ... وأشـهرها مـا بنى فى القديم المدرسة النظامية فى بغداد ، لأنها أول مدرسة قرر بها الفقهاء معاليم ، وهى منسوبة إلى الوزير نظام الملك أبى على الحسن بن على بن إسحاق بن العباس الطوسى ، وزير ملك شاه ألب أرسلان بن سلجوق فى بغداد ، وشرع فى بنائها سنة ٤٥٧هـ ، وفرغت فى ذى القعدة سنة ٤٥٩هـ ... فاقتدى الناس به من حينئذ فى بلاد العراق وخراسان ، وما وراء النهر، وفى بلاد الجزيرة وديار بكر " .

ومن المرجح أن التعليم الذى كان منتشراً فى الدور السكنية ، لم يكن يسمى مدارس ، ويبدو أن كلمة مدرسة لم تكن معروفة فى العالم الإسلامى قبل القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، ومن هنا يمكن القول أن المدرسة هى المكان الذى يتخذ لتلقى علم واحد على أيدى شيوخ موقوفين عليه ، وذلك لتمييزه عن حلقة المسجد ، وأن يكون ملحقًا به مكان لسكن المدرسين والطلاب ، مع وجود معاليم ، أى مرتبات وجرايات دارة عليهم ، ولمن يقوم بالتدريس فيها ، وبذلك تكون وظيفتها الرئيسية مستمدة من كونها أعدت لسكنى الطلاب والشيوخ والفقهاء ، لا من قاعات التدريس والمدرسين(١٠٤) ومهما يكن من أمر فقد ارتبط بناء المدارس إلى حد كبير بتدريس المذاهب الدينية الأربعة ، وقد يدرس مذهب واحد فى المدرسة ، أو أكثر من مذهب واحد (١٠٥)، كما ارتبطت عمارة المدرسة ارتباطًا وثيقًا بوحدات معمارية ثابتة توافرت فى البناء ، وفى مقدمتها الإيوان ، وهو وحدة معمارية مستطيلة الشكل مسدودة من ثلاثة جوانب ، ومفتوحة من ناحية واحدة ، بحيث يطل على الصحن أو الفناء فى المدرسة بواسطة عقد كبير ، وقد تحتوى المدرسة على إيوان واحد أو أكثر ، حتى يصل عدد هذه الأواوين إلى أربعة ، كان يخصص كل منها لمذهب معين (١٠٦)، هذا فضلاً عن بيت الصلاة والمئذنة ومساكن الطلاب (١٠٧).

وإذا كانت العراق قد احتلت مكان الصدارة فى كونها أول الأمصار الإسلامية ، التى عرفت المدرسة بمفهومها الحديث ، فإن اليمن لم تقل عن غيرها ، لأنها كانت طوال التاريخ مركزاً للعلوم والثقافة ، وكانت زبيد محط رحال العلماء ، أقاموا بها وعاشوا بين جنباتها ، من وقت كان الجامع الكبير ومسجد الأشاعر ، يقومان بمهمة التعليم ، ويتخذ مكانًا ومقرًا للدراسة ،

وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أتاكم أهل اليمن ، هم أرق أفئدة وألين قلوبًا ، الإيمان يمان والحكمة يمانية "(١٠٨)، وفى رواية أخرى عنه : " الفقه يمان والحكمة يمانية "(١٠٩).

وعن نشأة المدرسة فى اليمن ، فمن المرجح أن المدارس لم تظهر فيها إلا بعد أن امتد إليها نفوذ الدولة الأيوبية سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٣م(١١٠)، وبالتحديد فى أواخر فترة حكمهم ، حين شرع الملك المعز إسماعيل بن طغتكين ببناء أول مدرسة يمنية بمدينة زبيد سنة ٥٩٤هـ / ١١٩٧م، وهى المدرسة التى عرفت باسم المعزية ، أو مدرسة الميلين (١١١)، ثم استمرت المدارس منذ ذلك الحين فى الانتشار فى عصر الدولة الرسولية .

على أن الحركة النشطة التى قام بها سلاطين بنى رسول فى التوسع فى بناء المدارس ، التى اكتظت بها مدينة زبيد ، وغيرها من مدن الجنوب اليمنى ، وفاقت كثرتها كثرة المساجد ، لعل مردها إلى أمور منها : ما اشتهر عن سلاطين هذه الدولة وملوكها من حبهم للعلم والعلماء، وقد وضح ذلك منذ أن نجح السلطان عمر بن على بن رسول ، أول سلاطين هذه الدولة فى إقامة دولته سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م (١١٢)، هذا فضلاً عن السلطة الرسولية فكانت واعية بأهمية الثقل الدينى والتعليمى ، بل والسياسى الذى كان بإمكان المدارس ، أن تلعبه من خلال احتضان بعض الفقهاء المعارضين للتوجه السياسى الزيدى ، وتثبيت قوة المذاهب السنية، والمذهب الشافعى بوجه خاص فى مواجهة مذاهب الشيعة ، فالتغيرات السياسية والدينية التى عاشتها اليمن من خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة / العاشر والحادى عشر الميلادى ، كانت تعكس ، وإلى حد كبير التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التى شهدتها اليمن فى عصر الدولة الرسولية من وراء تشييدها لهذه المدارس ، فالظاهر أنها كانت تهدف كذلك إلى تكوين نخبة جديدة من الفقهاء والقضاة ، يأخذون على عاتقهم مسئولية الدفاع عن مشروعية هذه السلطة ، وتحويل الأنظار إلى المدارس الجديدة ، ومن هنا يمكن القول أن المدارس الرسولية فى زبيد ، قد شكلت إحدى الأدوات الهامة ، التى عولت عليها السلطة الرسولية فى بناء توازناتها الداخلية بتخريجها لكوادر مرتبطة مباشرة بالتوجه الرسولى .

ونذكر من هذه المدارس على سبيل المثال : المدرسة الأشرفية ( دار الدملوة ) ، والمدرسة التاجية للقراء وأهل الحديث ، ومدرسة الجبرتى ، والمدرسة الشمسية التى شيدتها الدار

الشمسى ابنة السلطان عمر بن على بن رسول ، ورتبت فيها إمامًا ومؤذنًا وقيمًا ، ومعلمًا ، أيتامًا يتعلمون القرآن ، ومدرسًا يدرس حديث رسول الله ﷺ ، ووقفت عليها فى وادى زبيد وقفًا جيدًا يقوم بكفاية المرتبين فيها ، ومن بين هذه المدارس فى زبيد نذكر أيضًا المدرسة الظافرية ، والمدرسة الفرحانية ، والمدرسة المنصورية السفلى والمدرسة المنصورية العليا (١١٣)، وهذه نماذج يسيرة مما حفلت به مدينة زبيد من المدارس العديدة .

لم تقتصر المراكز العلمية فى زبيد علي المساجد والمدارس ، بل وجدت إلى جانبها منشآت التصوف التى اشتملت على الخانقات والزوايا والأربطة ، وتلازم ظهورها مع ظهور المدارس ، فقد بدأ إنشاء الخانقات فى نهاية القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، ووقفت الأوقاف الكثيرة عليها ، وبدأ الاتجاه السياسى فى اعتمادها أداة من أدوات نشر المذهب السنى ، مما ساعد على انتشارها (١١٤)، واشتدت نزعة التصوف بصفة عامة فى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى (١١٥)، وتطورت الخانقات تطورًا كبيرًا فى عصر الدولة الرسولية ، حيث حدث التقارب بين الفقهاء والمتصوفة ، وزاد عدد المتصوفة ، وزاد عدد المتصوفة فى فترة حكم الملك المظفر يوسف بن عمر (٦٩٤هـ / ١٢٩٥م) الذى ولى أحد رجال الصوفية القضاء (١١٦)، ثم أصبح لهم مكانة مرموقة فى عصر الملك المجاهد على بن المؤيد (ت٦٧٤هـ / ١٣٦٢م) ، الذى أنشأ خانقاه مستقلة للصوفية بزبيد (١١٧)، كما أنشأ المدرسة المجاهدية فى تعز ، وجعلها مدرسة وجامعًا ، وخانقاه ، ورتب فيها إمامًا وخطيبًا ومؤذنًا ، وقيمًا ومدرسًا ، وطلبة يقرؤن الفقه ، ومنحدثًا وطلبة يقرءون الحديث ، ومعلمًا وأيتامًا يتعلمون القرآن ، وشيخًا ونقيبًا ، وفقراء وطعامًا للواردين (١١٨)، كما أنشأت والدة السلطان المجاهد خانقاه فى زبيد قبالة المدرسة الصلاحية ، والتى تعرف بمدرسة أم السلطان ورتبت فيها شيخًا ونقيبًا ، وفقراء ، ووقفت عليهم وقفًا جيدًا (١١٩) كما انتشرت الأربطة فى مدينة زبيد ، وكان الغرض الأساسى من بنائها لتكون سكنًا لطلبة العلم والمنقطعين والغرباء ، لكى يقيموا فيها ، ويبدو أن أربطة زبيد كانت تقع خارج المدينة ، فيذكر الجندى أن رباط النور يقع خارج المدينة من ناحية الجنوب عند تربة الشيخ مسعود (١٢٠)، هذا فضلاً عن الزوايا التى وجدت فى بعض المساجد ، ورتب لها عدة أوقاف مما مكنها من البقاء حتى أيام الجندى(١٢١)، كما انتشرت فى زبيد العديد من خزائن الكتب ، الملحقة بالمساجد والمدارس ، هذا فضلاً عن مكتبات الخاصة من العلماء ، الذين كانوا مولعين بجمع الكتب واستنساخها (١٢٢)، وقد ذكر المؤرخون الكثير

عن اهتمام سلاطين بنى رسول ، وعنايتهم الشديدة باقتناء الكتب ، وإنشاء المكتبات العظيمة(١٢٣).

العلوم العقلية :

نقصد بالعلوم العقلية جميع العلوم التى كانت تشتمل عليها الفلسفة فى القرون الوسطى من رياضيات وموسيقى وطب وتنجيم ، وطبيعيات ومنطق إلى غير ذلك من هذه العلوم التى كان يحذقها فلاسفة هذه العصور ، وأول العلماء الذين تضلعوا فى هذه العلوم من أهل اليمن، هو أبا يوسف بن إسحاق الكندى ، فقد صنف فى علوم الفلسفة ، والعلوم الطبيعية والرياضيات(١٢٤)، ويذكر ابن النديم أنه زاد فى هذه العلوم فصنف فى الطب والمنطق ، وله ما يقرب من مئتين وأربعين كتابًا(١٢٥)، وأما الثانى فهو أبا محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى ( المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ) ، الذى عكف على دراسة الرياضيات والفلك والنجوم والطب والفلسفة (١٢٦)، والحق أن ما كتبه الهمدانى فى مؤلفاته الموسوعية العديدة ، وفكره ونظرته الشمولية ، جعله يكتسب صفة الفيلسوف ، إلى حد أنه وضع جنبًا إلى جنب مع الكندى فيلسوف العرب المشهور (١٢٧).

على أن هذه العلوم لم يقدر لها الانتشار إلا فى عصر الدولة الرسولية ، حيث تألقت علوم الطب والبيطرة والزراعة والهندسة والفلك والملاحة ، بفضل تشجيع سلاطين هذه الدولة للعلماء، واهتمامهم بهذه العلوم ، فقد كان لبعضهم علو كعب فيها ، ومن بين من عنى بالطب الملك المظفر شمس الدين يوسف ( ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م) ، الذى ترك ثروة هائلة من الكتب الطبية ومن أشهرها : كتاب البيان فى كشف علم الطب للعيان ، ويقع هذا الكتاب فى مجلدين (١٢٨)، وكتاب المعتمد فى الأدوية المفردة (١٢٩)، وكتاب اللمعة الكافية فى الأدوية الشافية ، وكتاب المغنى فى البيطرة (١٣٠)، وننكر كذلك ابنه الملك الأشرف عمر ( ت ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) فقد كان عالمًا بارزًا ، تضلع فى مختلف العلوم ، ومؤلفاته تربو على اثنى عشر كتابًا فى الزراعة والحيوان والطب ، نذكر منها كتابه شفاء العليل فى الطب (١٣١)، أما الملك الأفضل ( ت٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) ، فله كثير من المؤلفات نذكر منها على سبيل المثال كتاب اللمعة الكافية فى الأدوية الشافية ، وقاموسه الذى صنفه بخمس لغات العربية والفارسية والإغريقية البيزنطية القديمة والأرمينية والمغولية ، تناول فيه فنون الطبخ والملابس والصحة ، والتشريح (١٣٢)، كما اهتم

علماء الأشاعر بالطب فنبغ منهم عدد غير قليل كان الأزرق القدوة فى مؤلفه تسهيل المنافع ، والإمام إبراهيم بن إسماعيل الحضرمى الذى ألف كتاب فطن الأذهان فى طب الأبدان (١٣٣)، وعمر بن محمد الجبلى الذى تصدر لتدريس الطب بمدرسة زبيد سنة ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م ، وكان قد بلغ فى صناعة الطب مبلغًا لم يصل إليه غيره من الأطباء (١٣٤).

وأما فى مجال الزراعة ، فالمعروف أن الزراعة تمثل عصب الاقتصاد اليمنى ، وأولى الرسوليون الزراعة اهتمامًا كبيرًا ، وألفوا فيها مؤلفات عديدة ، فقد صنف الملك المظفر درج السياسة فى علم الفراسة وما يدل على الخيل من ملاحة وقباحة (١٣٥)، ولابنه الملك الأشرف كتاب التفاحة فى علم الفلاحة(١٣٦) كما صنف الملك المؤيد كتاب الجمهرة فى البيزرة (١٣٧)، وأما الملك الأفضل فله مؤلف قيم أسماه " بغية الفلاحين فى الأشجار المثمرة والرياحين " ، تناول فيه الزراعة وأنواعها وفصولها (١٣٨).

ومن علماء الهندسة القاضى الرشيد أحمد بن أبى الحسين الفسانى ، " كان أوحد عصره فى علم الهندسة " ، ويعزى إليه تخطيط مدينة زبيد ، وتيسير دخول الماء إليها من عين قريبة منها تسقى البساتين حول المدينة (١٣٩)، كما برع فى الكيمياء الملك المظفر شمس الدين يوسف ، وألف فيها كتابه الشهير " المخترع فى فنون من الصنع " الذى يبحث فى الكيمياء والصناعات (١٤٠).

وفى مجال علم الفلك ، فالمعروف أن العرب بصفة عامة ، وأهل اليمن بخاصة لهم دراية واسعة فى هذا المجال ، فأبى عصمة المنجم أحد شيوخ الهمدانى ، كان متفننًا فى العلم(١٤١)، أما الهمدانى فيعتبر علم الفلك ديدنه وميدانه ، فقد تأثر بأفكار اليونان والهند فى كتابه "سرائر الحكمة " ، وقال عنه القفطى(١٤٢) : " الأديب النحوى ، الطبيب المنجم ... نادرة زمانه وفاضل أوانه " ، وبرع فى هذا العلم الملك المظفر الرسولى ، وصنف فيه كتاب تيسير المطالب فى تسيير الكواكب(١٤٣) ، وكتاب الزيج المظفرى المشهور،(١٤٤) ، وللملك الأشرف عمر مصنفه الشهير "التبصرة فى علم النجوم " الذى طار ذكره فى الأفاق ، ويدل على علو كعبه وتبحره فى هذا العلم(١٤٥) وله أيضًا كتاب الأسطرلاب (١٤٦)، كان من الطبيعى أن يتألق علم الملاحة فى ظل هذا المناخ العلمى ، ومما يجدر ذكره أن هذا العلم برز فى جنوب شبه الجزيرة العربية فى منتصف القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، وبدأ يزدهر مع دراسة الرياح والشواطىء

والجزر فى البحر الأحمر ، والمحيط الهندى فالتجارة فى البحر الأحمر وخليج عدن كانت مستمرة طول العام(١٤٧)، وعنى بدراسة هذا العلم عدد غير قليل من أبناء اليمن ، نكتفى بذكر واحد من أشهر ملاحى هذه الفترة ، وهو شهاب الدين أحمد بن ماجد السعدى ، ولا نعرف بالتحديد تاريخ ميلاده أو وفاته ، إلا أنه أمكن تحديد الفترة التى عاش فيها ، وهى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى ، ولابن ماجد أراجيز وقصائد تبلغ العشرين ، كانت مخصصة فى علم البحار والفلك والملاحة (١٤٨)، بيد أن واحد من مصنفاته الكبرى يحمل عنوان " كتاب الفوايد فى أصول علم البحر والقواعد " ، يعرض فيه لكتب الملاحة التى قبله ، ويذكر ثلاثة من البحارين هم : سهل بن إبان ومحمد بن شانان ، وليث بن كهلان ، ونظراً لأهمية هذا الكتاب ، فقد عدّ ابن ماجد واحداً من أعظم ملاحى عصره ، كما أعتبر هذا المؤلف أول مؤلف للمرشدات البحرية فى العصور الحديثة (١٤٩)، ويبدو أن الجغرافيا كانت من العلوم المزدهرة فى مدارس زبيد .

العلوم النقلية :

من المعروف أن العلوم العربية والإسلامية ، إنما نشأت بسبب القرآن الكريم ، وما يدور حول دراسة القرآن من ضبط حروفه وتفسير غريبه ، وتفهم معانيه ، فلا غرو أن رأينا هذه العلوم موضع اهتمام المسلمين فى جميع الأمصار الإسلامية ، ومنها اليمن ، وكان أكثر تفقه أهل اليمن فى العصر الأول إلى وقت ظهور تصانيف الشافعية(١٥٠) بفقهاء مكة والمدينة (١٥١)، وظل أهل اليمن حتى المائة الثالثة من الهجرة " إما حنفى وهو الغالب ، وإما مالكى "(١٥٢).

على أن شخوص الإمام الشافعى إلى اليمن ، كان سبباً مباشراً فى انتشار مذهبه هناك ، ولم يقدر لمذهب أبى حنيفة أن ينتشر ويستمر فى اليمن بعد المائة الثالثة من سنى الهجرة ، فقد حل مكانه المذهب الشافعى ، وظل سائداً هناك ، وخاصة فيما يعرف باليمن الأسفل إلى وقتنا هذا (١٥٣)، وأوجز المقدسى(١٥٤) مذاهب أهل اليمن فى وقته بقوله : " ومذاهبهم بمكة وتهامة وصنعاء ، وقرح سنة ، وسواد صنعاء ونواحيها مع سواد عمان شراة غالية ، وبقية الحجاز وأهل الرأى بعمان وهجر وصعدة شيعة " ، وفى موضع آخر قال : " ... والغالب على صنعاء وصعدة أصحاب أبى حنيفة ، والجوامع بأيديهم ... ويكبر بزبيد فى العيدين على قول ابن مسعود " (١٥٥).

ومن أوائل رجال المذهب الشافعى الذين ساعدوا على نشره فى اليمن الإمام القاسم بن محمد بن عبد الله الجمحى السهفنى ( ت ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م) (١٥٦)، أخذ فقهه وعلمه عن علماء المائة الرابعة ، فأخذ عن محمد بن عبد الله بن على الزرقانى ، ثم انتقل إلى زبيد ، وكان مذهب الشافعى بها معروفًا ، فتلقى عن شيوخها (١٥٧)، وفى الوقت نفسه عرف مذهب الشافعى فى تهامة بفضل جهود فقهاء بنى أبى عقامة ، الذين نصر الله بهم مذهب الإمام الشافعى فى تهامة (١٥٨)، يقول الجندى(١٥٩) : " ... ولم يزل بنو أبى عقامة قضاة زبيد ، وربما كان فى التهائم منذ دخل ابن زياد ، وجدهم محمد بن هارون إلى صدر الدولة المظفرية".

كان علماء زبيد يرحلون فى طلب العلم إلى مكة ، ويجاورون بها سنة أو سنتين ، لتلقى العلم عن القاطنين بمكة والواردين عليها ، فتضلعوا من العلوم تضلعًا جيدًا ، حتى كان بعضهم يقول : أنا ابن ثمانية عشر علمًا (١٦٠). كما نشطت الرحلة العلمية إلى مصر ، التى وصلت إلى الذروة الفكرية والعلمية فى ذلك الوقت ، بيد أن حركة العلماء هذه من زبيد وإليها ، أبقت على المدينة فى المجرى الرئيسى لحركة العلوم الإسلامية ، واستفادت زبيد فى القرنين السادس والسابع للهجرة / الثانى عشر والثالث عشر للميلاد من التيارات الفكرية التى نمت فى مكة ومصر ، وإذا أردنا أن نعطى صورة واضحة عن النهضة الثقافية فى زبيد نجد لزامًا علينا الرجوع إلى كتب الطبقات ، فهى المراجع التى تؤرخ للنهضة الثقافية ، وتتناول العلماء وتترجم لهم ، وتكشف عن آثارهم العلمية ، وتعرف وتفصل أمر شيوخهم وتعرض لمذاهبهم ، وسنقتصر على نماذج لهؤلاء العلماء فى مختلف العلوم .

وجه اليمانية جل عنايتهم لدراسة علوم القرآن ، وظهرت مؤلفات قيمة فى علوم الدين ، تدل على سعة معرفة مؤلفيها ، نذكر من هؤلاء : أبا عبد الله محمد بن أبى بكر بن أبى الحسين ويعرف بابن الحطاب ، تفقه بابن قاسم ، وتضلع فى علوم شتى ، بحيث كان يفضل على فقهاء عصره ، أجمع على ذلك المؤالف والمخالف وكان يقرىء بالقراءات السبع ، وكان نحويًا لغويًا فروعيًا أصوليًا فرضيًا حسابيًا ، تصدر للتدريس فى مسجد الأشاعر حتى وفاته بزبيد سنة ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م (١٦١)، ونذكر أيضًا أبا عبد الله محمد بن أبى بكر بن على الجداى الذى برع فى علم القراءات والنحو ، كان رأسًا فى القراءات السبع ، توفى ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م(١٦٢) أما على بن أبى بكر بن محمد بن شداد الحميرى ، فقد كان فقيهًا عالمًا نحويًا لغويًا ، مقرئًا محدثًا ، انتهت إليه رئاسة الإقراء فى اليمن ، وكانت إليه الرحلة فى علمى القراءات والحديث،

كان يدرس بالمدرسة التاجية للقراء ، وتفقه به جماعة من المقرئين ، وتوفى فى سنة ٧٧١هـ / ١٣٦٩م [١٦٣] ، كما برز فى علم القراءات الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن عمر الفارقى المشهور بالنهارى ، قرأ بالقراءات السبع ، وتصدر للإقراء فى المدرسة الفرحانية بزبيد ، حيث رتب إمامًا ومدرسًا بها ، وتوفى فى زبيد سنة ٨٩٢هـ / ١٤٨٧م[١٦٤] ، ونذكر أيضًا على بن صالح الحضرمى ، كان فقيهًا ، عالمًا مقرئًا ، غلب عليه علم القراءات ، حتى كان يعرف بالمقرىء ، وكان يدرس بالمدرسة التاجية للقراء [١٦٥].

نشطت رواية الحديث فى زبيد كما كان عليه الأمر فى الحواضر الإسلامية ، وبرز فيها كوكبة من علماء الحديث نذكر منهم أبا الحسن على بن عبد الله الزيلعى المعروف بالفرضى ، كان فقيهًا ، عالمًا ، مشهورًا وكان مشاركًا فى سائر العلوم الدينية ، وأخصها الفقه والحديث والتفسير ، أخذ الحديث عن الإمام أبى الخير بن منصور ، وأخذ الفقه عن الإمام أحمد بن موسى بن عجيل ، وأحمد بن سليمان الحكمى ، تصدر للتدريس فى المدرسة التاجية للحديث ، وتوفى سنة ٧١٤هـ / ١٣١٤م[١٦٦] ، وأما أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبى الخير بن منصور الشاخى ، فقد كان فقيهًا وإمامًا ولغويًا ، ومحدثًا ، مشاركًا فى عدة من الفنون ، وكان أبيه شيخ الحديث فى عصره ، وإلى جد أبيه أحمد تنتهى أسانيد الحديث فى قطر اليمن ، تصدر للتدريس فى المدرسة المنصورية العليا بزبيد ، وفى المدرسة المؤيدية فى تعز ، توفى سنة ٧٩١هـ / ١٣٩٤م [١٦٧] ، وتكشف لنا كتب الطبقات عن تفوق علم الحديث فى زبيد فى عصر الدولة الرسولية تفوقًا عظيمًا ، فعندما تعرض هذه المصادر لمشاهير المحدثين فى اليمن تذكر " أنه أخذ الحديث عن أهل زبيد " [١٦٨].

أدى تنوع المذاهب الإسلامية فى اليمن إلى تنوع الثقافات الدينية ، وظهور العديد من المؤلفات التى يناقش ويشرح فيها مؤلفوها مذاهبهم ، ويبرزون سماتها ومميزاتها ، ويردون على المذاهب الأخرى ، ويدحضون حجج معارضيهم [١٦٩] ، وشهدت مساجد ومدارس زبيد فى هذه الفترة ظهور كوكبة من العلماء تضلعوا فى علوم الفقه ، نذكر منهم أبا الحسن على بن قاسم بن العليف بن عباس بن سليمان الشراحيلى الحكمى ، قدم زبيد ، وأخذ عن الفقيه عباس بن محمد ، يقول الجندى : " وكان إمامًا كبيراً من أئمة الدين ، به تفقه غالب الطبقة المتأخرة من نواحى اليمن " [١٧٠] ، وقصده الطلبة من نواح مختلفة ، وتفقهوا به وعادوا بلدانهم ، وله مصنفات عديدة منها كتاب الدر فى الفرائض ، وله مختصر سماه الدر يبين به

مشكلات المهذب ، وكان يحفظ التنبيه عن ظهر غيب ، وفضله أكثر من أن يحصر ، تصدر للتدريس في مساجد زبيد ومدارسها ، وتوفى سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م[١٧١] ، ونذكر أيضًا الفقيه أبا بكر بن أحمد بن الفقيه مقبل الدثينى ، كان فقيهًا فاضلاً وخطيبًا كاملاً تولى خطابة زبيد سنين عددًا ، وتوفى سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م [١٧٢] ، ومن بين جلة الفقهاء نذكر أبا العباس أحمد بن سليمان بن أبى بكر الحكمى شهاب الدين ، كان فقيهًا بارعًا فاضلاً عارفًا مشهورًا ، وإليه انتهت رئاسة الفقه والفتوى فى زبيد وأعمالها ، وكان يتصدر لتدريس الفقه فى المدرسة المنصورية العليا بزبيد ، وتوفى سنة ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م[١٧٣] ، وإذا تحدثنا عن فقهاء زبيد يجب ألا يفوتنا ذكر جمال الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر الريمى ، فقد كان أحد الفقهاء المبرزين ، والعلماء المجودين ، انتهت إليه رئاسة الفتوى فى اليمن ، وكانت إليه الرحلة من سائر الأقطار ، واختصه السلطان الملك المجاهد بقربه [١٧٤] ، ولعل من أهم مصنفاته كتاب التفقيه فى شرح التنبيه لأبى إسحاق الشيرازى ويقع فى ٢٤ مجلداً ، الذى حمل للملك الأشرف فى أطباق من الفضة ملفوفة بأثواب الحرير والديباج ، وكانت له مكتبة من ألفى مجلد فى سائر الفنون ، تصدر للتدريس فى المدرسة المظفرية والمدرسة المؤيدية ، كما أنشأ مدرسة فى زبيد تعرف باسمه ، توفى فى زبيد سنة ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م [١٧٥] ، ونذكر أيضًا الفقيه أبا الحسن على بن عبد الله الشاورى ، كان فقيهًا نبيهًا ، متقنًا ، عارفًا بأصول الفقه وفروعه ، والحديث والقراءات السبع ، والنحو واللغة والعروض ، والفرائض ، تعلم فى بداية أمره فى عدن ، ثم ارتحل إلى زبيد ، فقرأ القراءات السبع على المقرئ محمد بن عثمان بن شنية ، وعلى المقرئ على بن أبى بكر بن شداد ، وسمع كثيراً من أمهات كتب الحديث ، وتفقه على الإمام محمد بن عبد الله الريمى ، وانتهت إليه التدريس والفتوى فى زبيد ، وتخرج عليه كثيرون ، ومنهم السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل ، توفى فى زبيد سنة ٧٩٨هـ / ١٣٥٩م [١٧٦].

ازدهر التصوف فى زبيد فى عصر الدولة الرسولية ، وأصبح الرباط مكانًا يلجأ إليه الزهاد والصالحون للمرابطة والعبادة ، وحفظت لنا المصادر التاريخية وكتب الطبقات الكثير من رجالات التصوف فى زبيد ، نذكر منهم أبا الربيع سليمان الملقب بالجنيد ( ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) ، كان فقيهًا صالحًا ، متعبدًا ورعًا زاهداً ، ولى قضاء زبيد ، وكان مقصود الزيارة ، مشهوراً باستجابة الدعوة ، وكانت له كرامات يجل قدرها عن الحصر [١٧٧] ، وثمة صوفى

آخر وهو محمد بن على بن محمد بن على ( ت ٧٨٨هـ / ١٣٨٤م) ، كان فقيهًا صوفيًا ، عارفًا شيخًا فى الطريقتين ، له مصنفات فى الفقه ومصنفات فى الحقيقة (١٧٨)، وقدم لنا ابن بطوطة وصفًا شائقًا لمتصوفة زبيد ، عندما زار المدينة فى عصر الملك المجاهد الرسولى (٧٢١ - ٧٦٤هـ / ١٣٣١ - ١٣٦٣م) ، حيث التقى بالشيخ العالم الصالح أبا محمد الصنعانى ، والفقيه الصوفى المحقق أبا العباس الأبيانى ، والفقيه المحدث أبا على الزبيدى ، واجتمع عند بعضهم بالفقيه القاضى العالم أبى زيد عبد الرحمن الصوفى (١٧٩).

على أن التصوف فى زبيد كان له طابع خاص ، فحين حاول متصوفة زبيد أن يفلسفوا الزهد أقاموا التصوف على الحياة الواقعية ، وعلى السلامة الفقهية المذهبية ، وعلى اللياذ بعالم الكرامات ، ومن هنا اجتمع فى التصوف زهد القاضى المتعفف ، وكرامات العابد ، وقد خضع هذا التصوف منذ نشأته لمؤثرين لعل أولهما الحج إلى بيت الله الحرام ، ومشاهدة العبّاد المنقطعين حول البيت ، أما المؤثر الثانى وهو الأقوى ، فهو الحياة الاجتماعية نفسها ، ويذكر الجندى أن سُئل أحد أقطاب التصوف فى زبيد عن الصوفى فأجاب بقوله (١٨٠): "من صفا سره من الكدر ، وامتلأ قلبه من العبر ، وانقطع إلى الله عن البشر ، واستوى عنده الذهب والمدر " .

ومن نافلة القول أن موقع زبيد الاستراتيجى ، والنشاط الاقتصادى المزدهر فى عصر الدولة الرسولية ، كان له انعكاساته البارزة على التصوف فى زبيد .

وأما فى مجال علوم اللغة العربية ، فقد حفظت لنا كتب الطبقات ، وغيرها من كتب اللغة عدداً غير قليل من علماء وأدباء وشعراء زبيد ، ولاغرو فى ذلك ، يقول نشوان الحميرى (١٨١): "العرب مخصوصة بأمور منها البيان الذى ليس مثله بيان ، واللغة التى ليس مثلها فى السعة لغة ، ... ، وللعرب الشعر الذى لم يشاركهم فيه أحد من العجم " .

ويقول ابن خلدون (١٨٢): " إن الشعر من فنون العرب ... ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم ، وشاهد صوابهم وخطئهم ، وأصلاً يرجعون إليه فى الكثير من علومهم ، ... ، وكانت ملكته مستحكمة فيهم " ، ومن أشهر علماء اللغة تاج الدين عبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ، كان عالمًا ، عارفًا باللغة والنحو ، والفقه والمعانى ، والبيان ، شاعراً مجيداً ، كانت له رحلة إلى مصر والشام ، حيث جالس علماءها ، وأخذ عنهم وأخذوا عنه ، وأرخه مؤرخهم ، وحسن ذلك عندهم ، ورتبه السلطان الملك المؤيد لإقراء النحو بمدرسته ، ثم رتبه فى مدرسته

فى زبيد ، وهى التى تعرف بأم عفيف ، ثم صادره الملك المجاهد بمال غير معروف ، فترك اليمن وقصد مصر سنة ٧٣٠هـ / ١٣٢٦م وولى شهادة المارستان ، ودرس فى المشهد النفيسى، وبقى زمانًا يتردد بين دمشق وحلب وطرابلس والقدس إلى أن توفى فى سنة ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م(١٨٣)، وترك مصنفات كثيرة فى اللغة منها : إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين ، مطرب السمع فى حديث أم زرع ، ومختار الصحاح (١٨٤)، وغيرها ، وثمة عالم لغوى آخر هو أحمد بن عثمان بن أبى بكر بن بصيص الزبيدى ، كان وحيد عصره فى النحو واللغة والعروض ، وإليه انتهت الرئاسة فى طلب النحو ، رحل إليه الناس من سائر أنحاء اليمن ، ومن مصنفاته شرح مقدمة طاهر بن بابشاذ فى النحو ، ومنظومة فى علم الفرائض ، توفى فى زبيد سنة ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م (١٨٥)، وفى مجال الأدب نذكر أبا عبد الله محمد بن أبى قاسم ، كان رأسًا فى الأدب ، وله شرح مقامات الحريرى (١٨٦)، وأما الشعر فقد زها سوقه وبلغ فى فترة البحث مبلغًا عظيمًا من الرقى والازدهار ، بفضل تشجيع سلاطين وأمراء بنى رسول ، وإغداقهم الهبات والعطايا على الشعراء ، حتى غدت قصورهم فى تعز وزبيد تعج بالشعراء والعلماء والأدباء (١٨٧)، ومن بين شعراء زبيد نذكر يوسف بن يعقوب والد المؤرخ الجندى ، فقد كان شاعرًا مفوهًا ، وله قصائد حسان منها قصيدة طويلة فى مدح الفقيه الصوفى أبى العباس أحمد ( ت ٦٩٠هـ / ١٢٩١م) (١٨٨)، نقتبس بعضًا من أبياتها :

هذه ديار أحبتى يا حادى  انح المطى فقد بلغت مرادى

وعلى الكثيب الأشرف أنزل فقد  حللت بأمنع الأطواد

وأشاهد البدر الذى من أمه  ينجو من الأحزان والأنكاد

ومن شعراء زبيد أبا حفص عمر بن على بن محمد بن أبى بكر العلوى ( ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) ، كان شاعرًا فصيحًا مفوهًا ، وكانت له خزانة كتب ليس لأحد مثلها يقال أنه كان بها خمسمائة ديوان من الشعر (١٨٩).

ومن الطبيعى أن يكون للمدرسة التاريخية مكانًا فى النهضة الفكرية فى زبيد ، وكان يمثلها عبد الباقى بن عبد المجيد بن عبد الله اليمانى ( ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٣م) وله كتاب تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن فى تاريخ اليمن (١٩٠)، ولا يفوتنا ذكر أبى عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى ، الفقيه المؤرخ ، الذى كان حيًا فى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى كان فقيهًا ، فاضلاً ، مفتيًا ، عارفًا مشتغلاً بفنون العلم ، عمل بالتدريس

بمدارس عدن وزبيد ، وتعز وتقلد وظيفة الحسبة فى زبيد ، يقول الجندى [١٩١]: " ... ولما كانت سنة خمس عشرة وسبعمائة محنت بحسبة زبيد ، وكثرة عول ودين وعدم طول " ، ومن مصنفات الجندى فى التاريخ كتاب السلوك فى طبقات العلماء والملوك [١٩٢] ، وإذا ذكرنا مشاهير المؤرخين فى زبيد ، لا يفوتنا ذكر المؤرخ والنسابة موفق الدين أبا الحسن على بن الحسن الخزرجى ، كان واسع الاطلاع نابه الفكر ، متضلعًا فى فنون المعارف والعلوم ، متفننًا فى علم الأنساب[١٩٣] ، التقى بالحافظ ابن حجر العسقلانى فى زبيد عندما زارها الأخير فى الفترة من ( ٧٩٩ – ٨٠١هـ / ١٣٩٧ – ١٣٩٨م) ، وأثنى عليه الحافظ ثناءً حسنًا ، وقال : "... وجمع لبلده تاريخًا كبيرًا ، وآخر على الحروف " [١٩٣] ، صنف الخزرجى فى التاريخ مصنفات تشهد على براعته فى تصنيف التاريخ والتراجم والأنساب ، نذكر منها : الكفاية والإعلام فيمن ولى اليمن وسكنها من ملوك الإسلام [١٩٤] ، وطراز أعلام الزمن فى طبقات أعيان اليمن ، والعقد الفاخر الحسن فى طبقات أعيان أهل اليمن [١٩٥] ، بيد أن من أهم مصنفات الخزرجى يأتى كتاب " العسجد المسبوك والجوهر المحكوك فى أخبار الخلفاء والملوك " ، وكتاب " العقود اللؤلؤية فى أخبار الدولة الرسولية " ، وهذان الكتابان مثار شك فى نسبتهما إليه ، ويرجح بعض الباحثين أن مصنف هذين الكتابين هو الملك الأشرف الثانى ( ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠م)[١٩٦] ، بينما يرى أحد المؤرخين المحدثين أن الخزرجى قد يكون هو المصنف لهذين الكتابين ، وذلك بأمر من الملك الرسولى المذكور ، الذى كان مشهورًا بدوره بتآليفه التاريخية[١٩٧] ، توفى الخزرجى فى زبيد سنة ٨١٢هـ / ١٤١٠م [١٩٨] ، ومهما يكن من أمر فإن ذلك لا يقلل من قيمته كمؤرخ له آثاره البارزة فى تصنيف التاريخ والأنساب فى اليمن هذا فضلاً عن كونه واحدًا من المؤرخين الأساسيين للدولة الرسولية التى عاصر البعض من سلاطينها .

وهكذا كانت زبيد فى عصر الدولة الرسولية ، أكثر بلاد اليمن فقهاء ومتفقهين وعلماء محققين [١٩٩] ، مدينة العلم والعلماء ، والفقه والفقهاء ، أم قرى اليمن ومحط رحال العلماء فى كل فن [٢٠٠] ، ولابن خلدون[٢٠١] قول فى ذلك : " أن العلوم ، إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة " ، ولا غرو أن أصبحت زبيد فى عصر هذه الدولة مركزًا للإشعاع الفكرى والثقافى ، وكانت بحق واحدة من المدن الإسلامية التى حافظت على معالم الحضارة الإسلامية، وساهمت بجهود علمائها فى بناء الحضارة الإنسانية .

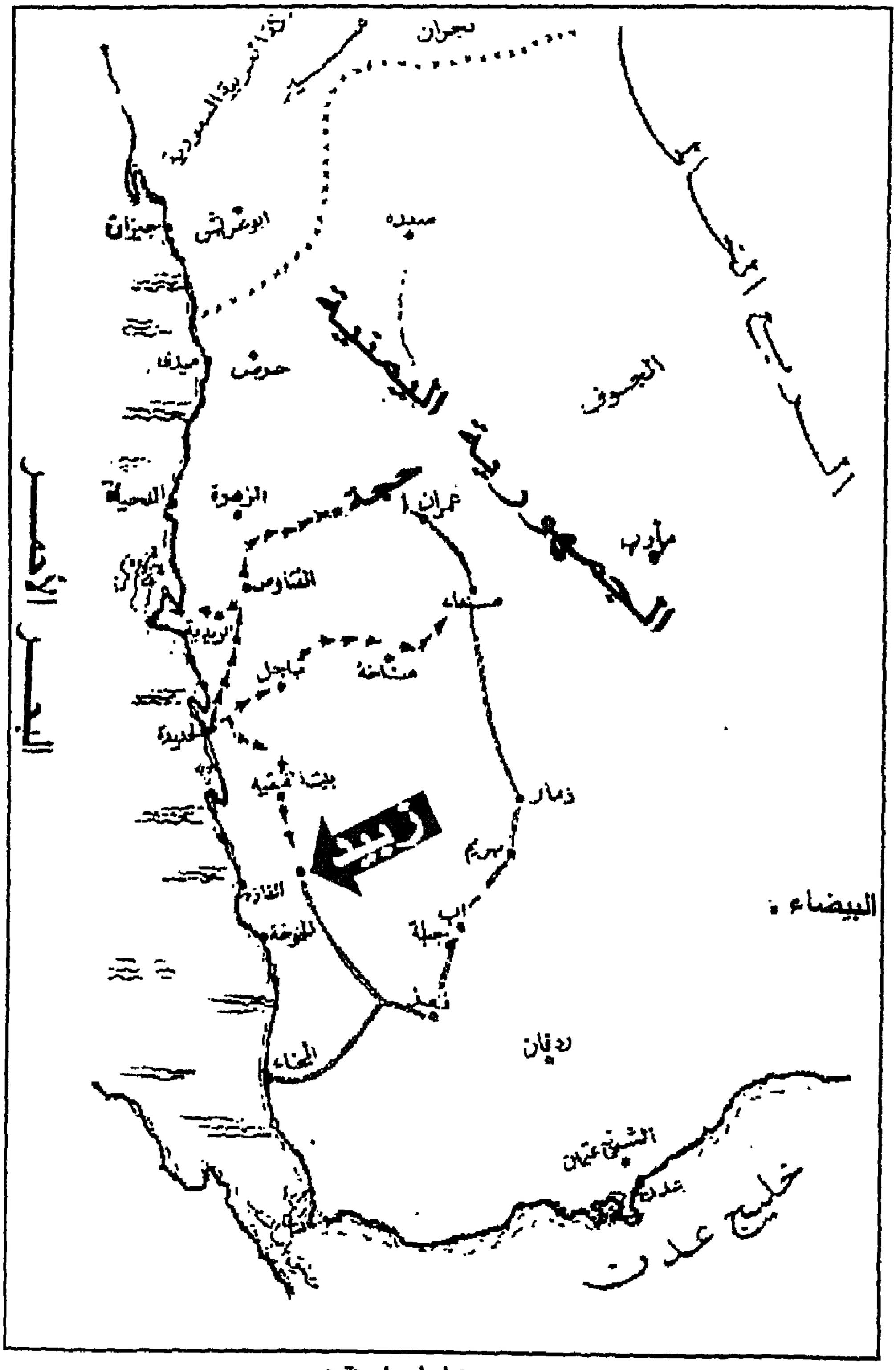


رسم تخطيطي لمدينة زبيد

# الهوامش

١ – ابن المجاور ، جمال الدين أبى الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد المعروف بابن المجاور الدمشقى (كان حيًا سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، المعروف بتاريخ المستبصر ، حققه أوسكر لوفجرين ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٨٦ ، ص ٨٢ – ٨٣ ، الجندى ، أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى ( كان حيًا فى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ) : السلوك فى طبقات العلماء والملوك تحقيق محمد بن على الأكوع ، بيروت ١٩٨٣ ، جـ١ ، ص ٢٢١ ، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد ( ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م) : غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، تحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٨جـ١ ، ص ١٥١ ، وراجع كذلك :

Enc., of Islam, art (Zabid) .

٢ – ابن الديبع ، عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر الشيبانى ( ت ٩٢٤هـ / ١٥٣٣م) : قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، القاهرة ١٣٧٤هـ ، جـ١ ، ص ٢٢٢ وراجع :

Croken, Barbara Eileen: Zabid under the Rasulids of Yemen ph.D.Diss., Harvard University, 1990, pp. 52 - 54 .

٣ – طاهر مظفر العميد ( الدكتور ) : بناء مدينة زبيد فى اليمن ، مجلة كلية الآداب – جامعة بغداد ، العدد ١٣، ١٩٧٠م ، ص ٣١٤ .

٤ – الخزرجى ، أبو الحسن على بن أبى بكر الحسن الخزرجى الأنصارى ( ت ٨١٢هـ / ١٤١٠م) : (العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك ) مخطوط بمكتبة الحرم المكى الشريف رقم ٤٨ (تاريخ) ، ملحق بمقال الدكتور طاهر مظفر العميد ( من ص ٣٤٦ – ٣٥٤) مجلة كلية الآداب ببغداد العدد ١٣ ، ١٩٧٠م ، ص ٣٤٦ – ٣٤٧ .

٥ – ابن الديبع : قرة العيون ، جـ١ ، ص ٢٢٢ .

٦ – طاهر مظفر العميد : بناء مدينة زبيد ، ص ٣٤٣ .

- Lealan Anderson Swanson: Historical considerations in yemen Vernacular Architecture Sulahid Dynasty (439 - 1047) to the modern period, ph.D.diss., Ohio state University, pp. 18-20 .

٧ – محمد عبد الستار عثمان ( الدكتور ) : المدينة الإسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ذو الحجة ١٤٠٨هـ/ أغسطس ١٩٨٨م ، ص ١٤١ .

- Geoffery King: Examples of the secular Architcture of Najd Arbian Studies, Cambridge, 1962, pp. 126 - 128 .

٨ – المقدسى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشارى ( ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٩١م ، ص ٨٤ .

٩ – البكرى ، أبو عبد الله بن عبد العزيز المرسى ( ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) : كتاب المسالك والممالك ، تحقيق أدريان فان ليوفن ، وأندرى فيرى ، تونس ١٩٩٢م ، جـ١ ، ص ٣٦٥ .

١٠ – الإدريسى ، الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز ( ت ٥٤٨هـ / ١١٥٤م) : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٤م ، جـ١ ، ص ٥٢ .

١١ – ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللوائى الطنجى ( ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م) : رحلة ابن بطوطة ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) ، ص ٢٦٤ – ٢٦٥ .

١٢ – ابن الديبع : الفضل المزيد على بغية المستفيد فى تاريخ مدينة زبيد ، تحقيق سويف شلحد ، دار العودة ، بيروت ، (د.ت) ، ص ٤٧ .

١٣ – ورث بنو رسول ملك اليمن عن أسلافهم الأيوبيين ، إذ كانوا نوابهم عليها فى عهد الملك المسعود يوسف بن الكامل ، وأول من ملك منهم الملك المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول ، لما توفى الملك المسعود بمكة استولى نور الدين عمر على زبيد والأعمال التهامية فى سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م ، وأسس السلطنة الرسولية ، وتلقب بالملك المنصور ، وتزوج زوجة الملك المسعود وهى بنت جوزا ، وقد سميت بالدولة الرسولية نسبة إلى محمد ابن هارون الملقب برسول الخليفة العباسى ، وذلك لحملة البريد بين بغداد ودمشق لثقته فيه ، وقد اختلف فى نسبهم بين الأصل اليمنى التركمانى والغسانى . ( راجع : ابن رسول ، عمر بن يوسف ( ت ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) : طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب ، تحقيق ك. و . سترستين ، القاهرة ١٩٨٥م ، ص ٢٩ – ٣١ ، الخزرجى : العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بسيونى عسل ، القاهرة ١٩١١م ، جـ١ ، ص ٤٠ – ٤٩ ، وابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٨٩ وراجع : محمد عبد العال أحمد ( الدكتور ) : بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية فى عهدهما ، القاهرة ١٩٨٠م ، ص ٣٩ – ٥٦ وراجع أيضًا :

- G.R.Smith, " The Ayyubids and early Rasulids in the Yemen (567 - 694 H/1173-1295 A.D.) London 1978, V.2, pp. 61 - 62 .

١٤ – ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد ( ت ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م) : بهجة الزمن فى تاريخ اليمن ، نشره مصطفى حجازى ، القاهرة ١٩٦٥م ، ص ١٣٢ – ١٣٣ ، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص ٣٣٤ ، وراجع :

Croken, Zabid under the Rasulids of yemen, p. 143 .

١٥ – ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٣٣ ، ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٩٠ – ٩٥ ، وراجع القاضى إسماعيل بن الأكوع : المدارس الإسلامية فى اليمن ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ٧–٩ ، وراجع كذلك :

- Lealan Anderson : Historical Considerations in Yemen, pp. 62 - 63 .

١٦ – ظفار : مدينة على ساحل حضرموت فيما بينها وبين عمان ، اختطها أحمد بن محمد الحبوضى سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م ؛ ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ص ٥١ ؛ ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص ٢٧٥؛ إبراهيم أحمد المقحفى : معجم المدن والقبائل اليمنية ، ص ٢٦٩ .

١٧ – زيلع : مدينة على ساحل البحر الحبشى المتصل بالقلزم ، وهى صغيرة القطر ، كثيرة الناس والمسافر إليها كثير ، وأكثر مراكب القلزم تصل إلى هذه المدينة بأنواع من التجارات التى يتصرف بها فى بلاد الحبشة ، ويخرج منها الرقيق والفضة . ( الحميرى ، محمد بن عبد المنعم الحميرى ، ت فى أواخر القرن التاسع الهجرى : كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٩٠م ، ص ٨٨٢ ؛ ياقوت الحموى (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) : معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ١٩٨٤م ، جـ٥ ، ص ٢٤٣ .

١٨ – ميشيل توشرر : المخلاف السليمانى فى اليمن ، ترجمة الدكتور على محمد زيد ، مجلة دراسات يمنية، العدد الثانى والثلاثون ( أبريل – مايو – يونيو ١٩٨٨م) مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء ، ص ٩٢ ، وراجع أيضاً :

- Croken : Zabid Under the Rasulids of Yemen, 165 - 166 .

* صعدة : مدينة تاريخية في الشمال من صنعاء ، تقع في بلاد خولان ، وكانت تسمى قديماً باسم جميع ، وهى أم قرى بلد قضاعة . وما إليها من همدان ، وكانت عاصمة للدولة الزيدية . ( الهمدانى ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى ( كان حياً فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ) : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، بيروت ١٩٨٤م ، ص ١١٥ – ١١٦ ؛ ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ٣ ، ص ٤٠٦ ؛ الحجرى ، محمد بن أحمد ( من علماء القرن الرابع عشر الهجرى ) : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، بيروت ١٩٨٤م ، طبعة أولى ، جـ٢ ، ص ٧ ؛ إبراهيم أحمد المقحفى : معجم المدن والقبائل اليمنية ، دار الحكمة ، صنعاء ١٩٨٥م ، ص ٢٤٨ .

١٩ – ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ( ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) : مقدمة ابن خلدون ، دار ابن خلدون ، الإسكندرية (د.ت) ، ص ٢٥٩ .

20 - Lealan Anderson : Historical Considerations, p. 63 ; K.N.Chaudhuri: Trade and civilization the Indian Ocean, Cambridge University Press, 1985, p. 107 .

٢١ – ميشيل توشرر : المخلاف السليمانى فى اليمن ، ص ٩٢ .

٢٢ – ابن الديبع : القضل المزيد ، ص ١٠٧ ؛ ميشيل توشرر : المخلاف السليمانى ، ص ٩٢ .

- John Lash Meloy : Mamluk authority, Meccan autonomy and Red sea Trade (797 - 859 / 1395-1455), ph.D.diss., Chicago University, 1998, pp. 63 - 74 .

٢٣ – شوقي عبد القوى عثمان ( الدكتور ) : تجارة المحيط الهندى فى عصر السيادة الإسلامية ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ذو الحجة ، ١٤١٠هـ / يوليو ١٩٩٠م ، ص ٢٤٩ .

٢٤ – المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٩٧ ؛ وراجع الإدريسي : نزهة المشتاق ، جـ١ ، ص ٥٢ – ٥٣ .

٢٥ – الجار : مدينة بالحجاز على ساحل البحر الأحمر مما يلى المدينة ، وهى آهلة عامرة ، والمراكب إليها قاصدة ومقلعة ، وهى مدينة مسورة حسنة البناء ، ولها أسواق ومسجد جامع . ( الحميرى : الروض المعطار ، ص ١٥٣) .

٢٦ – ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ١٠٧ ، يحيى بن الحسين ، غاية الأمانى ، جـ٢ ، ص ٥٦٥ .

٢٧ – الجندى : السلوك ، جـ١ ، ص ٤٦٦ – ٤٦٨ ، القاضى إسماعيل بن على الأكوع : المدارس الإسلامية فى اليمن ، ص ٧ .

٢٨ – ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٩٠ ، وراجع : عبد الرحمن عبد الله الحضرمى : جامعة الأشاعرة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ٥٧ .

٢٩ – ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٩٠ ، القاضى إسماعيل بن على الأكوع : المدارس الإسلامية ، ص ٣٩ .

٣٠ – الفاسى ، تقى الدين محمد بن أحمد المكى ( ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م) : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، تحقيق فؤاد سيد القاهرة ١٩٥٩ – ١٩٦٧ ، جـ١ ، ص ٣٠٠ – ٣٠٥ ؛ راجع : الكبسى ، محمد بن إسماعيل الكبسى الصنعانى ( ت ١٠٣٨هـ / ١٨٩٠م) : اللطائف السنية فى أخبار الممالك اليمنية ، مطبعة دار السعادة ، القاهرة (د.ت) ، ص ٨٠ .

٣١ – يرجع نشأة المذهب الزيدى إلى زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب ، الذى ظهر على المسرح السياسى فى عهد الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك سنة ١٢٢هـ / ٧٣٩م ، وكون أتباعًا يشايعونه سياسيًا ومذهبيًا ، عرفوا بالزيدية . ( راجع ترجمته عند : الأصفهان ، أبو الفرج على ابن الحسين ( ت ٣٥٦هـ / ٩٦٧م) : مقاتل الطالبين ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ١٩٤٩م ، ص ١٢٧ – ١٥١ ، الحاكم الجشمى ، أبو سعد الحسن بن محمد بن كرامة الجشمى البيهقى ( ت ٤٩٤هـ / ١١٠٠م) : شرح عيون المسائل ، مخطوط مصور من مكتبة الإمام يحيى بصنعاء ، بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم ( ٣٠٦) ، جـ١ ، ورقة ٥ ، نشوان الحميرى ، أبو سعيد ( ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م) : الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى ، بيروت ١٩٨٥م ، ص ٢٣٨ ؛ وراجع : حسن خضيرى أحمد ( الدكتور ) : قيام الدولة الزيدية فى اليمن ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٩٦م ، ص ١٢٥ – ١٣٢ ، وراجع كذلك :

- Madelung W.: Der Imam al-Qasim ibn Ibrahim und dia Glaubenslhredes Zaidten, Berlin, 1965, pp. 86 - 87 .

٣٢ – مصطفى عبد الله محمد شيحة ( الدكتور ) : دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية ، أبحاث ندوة المدارس في مصر الإسلامية ( ٢٢ – ٢٥ أبريل ١٩٩١م) ، تاريخ المصريين رقم ٥١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م ، ص ٤٣٥ .

٣٣ – الوصابي ، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد ( ت ٧٨٢هـ) : الاعتبار في ذكر التواريخ والآثار ، المعروف بتاريخ وصاب ، تحقيق عبد الله الحبشي ١٩٧٩م ، ص ١١٦ – ١١٧ .

٣٤ – ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٩٩ ؛ الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص ٢٧٥ .

٣٥ - ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٩١ وراجع : Croken : Zabid Under the Rasulids, pp. 178-180 .

٣٦ – وينسب هذا الكتاب إلى الملك الأفضل العباسي بن الملك المجاهد ( راجع : القاضي إسماعيل بن على الأكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ، ١٠٨ ، وحاشية رقم ٣ .

٣٧ – توجد منه نسخة خطية في مكتبة الأمبروزيانا رقم (٥٢) : الجندي : السلوك ، جـ١ ، مقدمة المحقق محمد بن على الأكوع ، ص ٣٩ .

٣٨ – توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية رقم ٣٧٧ طب ( القاضي إسماعيل بن على الأكوع : المدارس، ص ١٠٨ ) .

٣٩ – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص ٩ : ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٩١ .

٤٠ – الجندي : السلوك ، جـ١ ، ص ٤٦٨ : وراجع : القاضي إسماعيل بن على الأكوع : المدارس ، ص ٢٠١ .

٤١ – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص ٤٠٨ : ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٩١ .

٤٢ – ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٩١ .

٤٣ – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص ١٨٩ ، وراجع : القاضي إسماعيل بن على الأكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ٩٧ .

٤٤ – ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٩١ .

٤٥ – ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٩١ ، وراجع : عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي : زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، سنة ٢٠٠٠م ، ص ٥٦ .

٤٦ – الجندي : السلوك ، جـ١ ، ص ٤٦٧ .

٤٧ – ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٠٠ – ١٠١ ؛ الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص ٢٩٧ .

٤٨ – القاضي إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ١٨٥ .

49 - Croken : Zabid under the Rasulids, p. 143 .

٥٠ – ابن الديبع : قرة العيون ، جـ٢ ، ص ٥١ ، وراجع : إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية ، ص١٨٥.

51 - Croken : Op. Cit., p. 143 .

52 - Lealan Anderson : Historical Considerations, p. 65 .

53 - Ibid., p. 65 ; Croken : Op,Cit., pp. 143 - 144 .

– توجد نسخة من المخطوط فى مكتبة بودلين فى أوكسفورد رقم (٢٣٣) .

٥٤ – ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٣٢ ؛ وراجع : الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص ٤٣٤ – ٤٤٠ ؛ ابن حجر العسقلانى ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على ( ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٤٨هـ ، جـ٢ ، ص ٩٩ – ١٠٠ .

٥٥ – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص ٤٤٠ ؛ ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٩٧ .

٥٦ – ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٩٧ ؛ وراجع : القاضى إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية ، ص ٢٣٣ .

٥٧ – نفس المصدر ، ص ٩٨ .

٥٨ – توجد منه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية رقم ١٥٦ طلب ، ونسخة أخرى فى مكتبة لندن ( راجع : القاضى إسماعيل الأكوع : المدارس ، ص ٢٣٣ ، وكذلك : محمد بن على الأكوع : مقدمة كتاب السلوك للجندى ، جـ١ ، ص ٤٠ .

٥٩ – القاضى إسماعيل الأكوع : المدارس ، ص ٢٣٣ .

٦٠ – توجد منه نسخة فى مكتبة الجامع الكبير ، وراجع عن الملك المحاه الرسولى : الفاسى : العقد الثمين ، جـ١ ، ص ١١٨ ، ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة ، جـ٣ ، ص ٤٩ .

٦١ – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص ١٢٧ – ١٦٣ ؛ ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ١٠٠ ، قرة العيون ، جـ٢ ، ص ١٠٤ ،

٦٢ – ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ١٠٢ ، وراجع :

- Croken : Zabid under the Rasulids, pp. 142 - 143 .

٦٣ – ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ١٠٢ ؛ وراجع : محمد بن على الأكوع : مقدمة كتاب السلوك للجندى ، ص ٤٠ .

٦٤ – القاضى إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية ، ص ٢٤٦ .

٦٥ – ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ١٠٢ ؛ وراجع : عبد الواسع بن يحيى الواسعى اليمانى ، تاريخ اليمن ، المسمى فرجة الهموم والحزن فى حوادث وتاريخ اليمن ، دار اليمن الكبرى ، صنعاء ، ١٩٩٠ – ١٩٩١ ، ص ١٠٢ .

٦٦ – ميشيل توشرر : المخلاف السليمانى فى اليمن ، ص ٩٢ .

٦٧ – ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ١٠٣ – ١٠٤ ؛ مؤلف مجهل – تاريخ الدولة الرسولية فى اليمن ، تحقيق عبد الله الحبشى ، دمشق ١٩٨٤م ، ص ٣٧ – ٤٨ ، وراجع أيضاً :

- Croken : Zabid under the Rasulids, pp. 165 - 166 .

٦٨ – ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ١٠٤ .

69 - Lealan Anderson : Historical Consideratoions, p. 67 .

٧٠ – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص ١٦٣ ، ٣٢٠ ؛ وراجع : الشوكاني ، محمد بن على ( ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م) : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، القاهرة ١٩٢٩م ، جـ٢ ، ص ٢٨٠.

٧١ – السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال ( ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية بيروت (د ت) ، جـ١ ، ص ٢٧٤ ؛ بامخرمة ، أبو محمد عبد الله الطيب ( ت ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م) : تاريخ ثغر عدن ، تحقيق أوسكر لوفجرين ، ليدن ١٩٣٦م ، جـ٢ ، ص ٢٠ ؛ عبد الرحمن عبد الله العضرمي : جامعة الأشاعرة ، ص ٥٩ .

٧٢ – السيوطي : بغية الوعاة ، جـ١ ، ص ٢٧٤ – ٢٧٥ ؛ الشواني : البدر الطالع ، جـ٢ ، ص ٢٨٠ ؛ عبد الرحمن ابن عبد الله العضرمي : جامعة الأشاعرة ، ص ٥٩ .

٧٣ – ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، حيدر أباد الدكن ١٣٢٥هـ ، جـ١ ، ص ٢-٧ ؛ وراجع : القاضي إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ٢٧٥ .

٧٤ – ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ١٠٥ – ١٠٦ .

75 - Laelan Anderson : Historical Consideratoions, p. 67 .

٧٦ – أحمد فكري ( الدكتور ) : مساجد القاهرة ومدارسها ، القاهرة ١٩٦٩م ، جـ٢ ، ص ١٤٣ – ١٤٤.

٧٧ – سعيد عبد الفتاح عاشور ( الدكتور ) : العلم بين المسجد والمدرسة ، أبحاث ندوة المدارس في مصر الإسلامية ، سلسلة تاريخ المصريين رقم (٥١) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م ، ص ١٥ – ١٦ ؛ محمد حسين الذهبي : المسجد محور النشاط ( بحوث مؤتمر رسالة المسجد ، مكة المكرمة ١٣٩٥هـ ، ص ٤٦٠) .

٧٨ – ابن الحاج (ت ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م) : المدخل ، مدخل الشرع الشريف على المذاهب ، القاهرة ١٩٢٩م ، جـ١ ، ص ٨٥ ( نقلاً عن أستاذنا الدكتور : سعيد عبد الفتاح عاشور : العلم بين المسجد والمدرسة ، ص ٢٨) .

٧٩ – سعيد عبد الفتاح عاشور : العلم بين المسجد والمدرسة ، ص ٢٨ .

80 - Croken : Zabid under the Rasulids of Yemen, pp. 40 - 169, 171.

- Elian Al-Haisami : The Big Mosque in Zabid.htm (Al-thowra Newspaper 8/1/98) .

٨١ – عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي : زبيد مساجدها ومدارسها ، ص ٤٧ .

٨٢ – ابن الديبع : قرة العيون ، جـ١ ، ص ٣٢٥ – ٣٢٦ .

٨٣ – عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي : زبيد مساجدها ومدارسها ، ص ٤٧ ، وراجع كذلك :

- Lealan Anderson : Historical Consideratoions, p. 67 .

٨٤ – المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٨٤ .

٨٥ – الجندي : السلوك ، جـ١ ، ص ٤٧٢ ، ص ٤٧٤ ، ص ٤٨٦ ؛ الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص ١٢٦ ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، جـ١ ، ص ٣٤٠ – ٣٤١ ؛ مؤلف مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٢٨ – ٢٩ .

٨٦ – عبد الرحمن الحضرمي : جامعة الأشاعرة زبيد ، ص ٢٩ – ٤٠ ، وراجع أيضًا :

- http://www.unesco.org .

- The city of Zabid, Unesco Press, December 2000 .

٨٧ – عبد الله بن فيس ويكنى بأبي موسى الأشعري بن سليم بن حضار بن يعرب بن قحطان ، وفد على رسول الله ﷺ سنة ٧هـ ، إثر سماعه بالدعوة الإسلامية ، صحبة عمه أبي عامر ، وعمره سبعة عشر عامًا ، ولما عاد إلى اليمن نشر الإسلام بين قومه الأشاعر في تهامة ، وبنى في زبيد هذا المسجد الذي ينسب إليه . ( ابن سمره ، عمر بن علي بن سمره الجعدي ) ( المتوفى بعد سنة ٥٨٦هـ / ١١٩٠م) : طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة ١٩٥٧م ، ص ٨ – ٢٤ ؛ الجندي : السلوك ، جـ١ ، ص ٩٧ .

٨٨ – الأشاعر : قبيلة من اليمن من ولد الأشعر بن أدد بن عمرو بن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر . راجع : الهمداني : الإكليل ، تحقيق محب الدين الخطيب ، القاهرة ١٣٦٨هـ ، جـ١٠ ، ص ٢ ، صفة جزيرة العرب .

٨٩ – عبد الرحمن الحضرمي : زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ، ص ٥٥ .

٩٠ – نص الكتابة : " بسم الله الرحمن الرحيم ، إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، ولم يخش إلا الله ، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبدًا إن الله عنده أجر عظيم " ، ومما أمر بعمله الحسين بن سلامة عامله الله بعفوه ، ولذلك له الأجر عند الله جزيل الثواب .. " في شهر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وأربعمائة ضاعف الله له الثواب ، وجعله ذخيرة له في يوم المآب ، وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء ، وحسن أولئك رفيقًا ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . ( راجع : عبد الرحمن الحضرمي : زبيد مساجدها ، ص ٥٥ ) .

٩١ – المقداد ، محمد عبد الوهاب المقداد : جامع الأشاعر ، المسمى قرة العيون وانشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الأشاعر ، تحقيق عبد الرحمن الحضرمي ، مجلة الإكليل ، صنعاء ، العدد ٣ ، ٤ ، ١٩٨١م ، ص ١١٨ .

٩٢ – ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٩١ .

٩٣ – الخزرجي : القود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص ١٨٠ .

94 - Lealan Anderson : Historical Consideratoions, p. 67 .

٩٥ – الجندي : السلوك ، جـ١ ، ص ٢٥٨ – ٢٦٨ ، ٢ ٥٤٨ – ٥٥٠ .

96 - Croken : Zabid under the Rasulids of Yemen, p. 171.

- The city of Zabid, Unesco Press.http .

٩٧ – عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي : زبيد ، مساجدها ومدارسها العلمية ، ص ٦٥ – ٧٨ .

٩٨ – ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٩٧ – ٩٩ .

– الحاجة غصون إحدى جوارى الملك المجاهد الثلاث وهن : المذكورة ، وقنديل وسمح . ( ابن الديبع : الفضل المزيد ) ، ص ٩٩ .

٩٩ – أيمن فؤاد سيد ( الدكتور ) : المدارس فى مصر قبل العصر الأيوبى ، تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية ، ص ٨٩ .

١٠٠ – عفاف سيد محمد صبرة ( الدكتورة ) : المدارس في العهد الأيوبى ، تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية ، ص ١٤١ .

١٠١ – مصطفى شيحة : دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية ، ص ٤١٠ – ٤١١ .

١٠٢ – نيسابور : مدينة من بلاد خراسان ، وهى بلد واسع افتتحه عبد الله بن عامر بن كريز فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، سنة ٣٠هـ ، وليس بخراسان مدينة أصح هواء ، ولا أرحب فناء ، ولا أمكن تجارة ، ولا أكثر سابلة ، ولا أغزر فائدة من نيسابور . ( المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٣١٤ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٨٨) .

١٠٣ – المقريزى ، تقى الدين أحمد بن على ( ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة ١٩٩٠م ، جـ٢ ، ص ٣٦٣ ؛ ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس أحمد ( ت٦٨١هـ / ١٢٨١م) : وفيات الأعيان ، دراسة الثقافة ، بيروت ١٩٧٢م ، جـ٥ ، ص ١٢٨ .

١٠٤ – أيمن فؤاد سيد : المدارس فى مصر قبل العصر الأيوبى ، ص ٩٩ .

١٠٥ – مصطفى شيحة : دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية ، ص ٤١٢ .

١٠٦ – مصطفى شيحة : دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية ، ص ٤١٣ – ٤١٤ .

١٠٧ – عفاف سيد صبرة : المدارس فى العصر الأيوبى ، ص ١٦٥ – ١٦٦ ، وراجع أيضاً :

- Lealan Anderson : Historical Consideratoions, pp. 68-69 .

١٠٨ – ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٥ – ٦ ؛ الجندى : السلوك ، جـ١ ، ص ٦٤ .

١٠٩ – أورد صاحب نثر الدر المكنون ص ٢٥ ومابعدها ، هذا الحديث بروايته المختلفة ، وطرق أسانيده ، وذكر الكتب التي أوردته . ( ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٦ ، حاشية رقم ١) .

١١٠ – القاضي إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ٥ .

١١١ – ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ٨٠ – ٨١ ؛ الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص ٢٩ ؛ ابن الديبع : قرة العيون ، جـ١ ، ص٤٠٢ – ٤٠٣ ، وراجع : القاضي إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ١٠ .

١١٢ – ابن الديبع : الفضل المزيد : ص ٩٠ ، وراجع :

- Croken : Zabid under the Rasulids of Yemen, pp. 110-114.

١١٣ – القاضي إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ، ١٩٦ ، ١٧٦ ، ٢٨٧ ، ١٥٨ ، ٣٤٦ ، ٢٨٩ ، ٥٣ ، ٥١ .

١١٤ – محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، ص ٢٤٣ ؛ وراجع : الوقفية الغسانية ، القاضي إسماعيل الأكوع : المدارس ، ص ٢٧٠ – ٢٧٤ .

١١٥ – حسن الباشا ( الدكتور ) : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٦م ، ص ٧١٥ .

١١٦ – الجندي : السلوك ، جـ١ ، ص ٥١٢ – ٥١٣ .

١١٧ – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص ٧٥ ؛ ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٩٩ .

١١٨ – القاضي إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية ، ص ٢٣٠ .

١١٩ – ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ١٠٣ ؛ وراجع : عبد الرحمن الحضرمي : زبيد مساجدها ومدارسها ، ص ٢١٣ .

١٢٠ – الجندي : السلوك ، جـ١ ، ص ٤٨٣ .

١٢١ – نفس المصدر ، ص ٣٨٤ .

١٢٢ – نفس المصدر ، ص ٤٦٦ ؛ ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٣٢ ؛ ابن حجر : الدرر ، جـ٢ ، ص ١٠٠ .

١٢٣ – ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٣٣ ؛ ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٨ ، وراجع :

- Croken : Zabid under the Rasulids of Yemen, pp. 165-166.

١٢٤ – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، جـ ١٨٠ .

١٢٥ – ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالوراق ( ت ٤١٢هـ / ١٠٢١م) : الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ١٣٥٠هـ / ١٩٧١م ، ص ٦٢ .

١٢٦ – القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ( ت ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م) : أنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٨٦م ، جـ١ ، ص ٣١٤ – ٣١٩ ؛ وراجع : حسن

خضيرى أحمد : الهمدانى ومنهجه فى كتابه التاريخ ، مجلة المؤرخ العربى ، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، العدد العاشر ، المجلد الأول ، مارس ٢٠٠٢ ، ص ٤٦٥ – ٤٩٣ .

١٢٧ – حسن خضيرى : الهمدانى ومنهجه فى كتابه التاريخ ، ص ٤٦٧ .

١٢٨ – توجد نسخة من المخطوط فى خزانة عبيكان بالطائف ( القاضى إسماعيل الاكوع : المدارس الإسلامية ، ص ١٠٨ ) .

١٢٩ – ينسب هذا الكتاب للمظفر تارة ، وتارة أخرى إلى ابنه الأشرف عمر ، وقد طبع هذا الكتاب باسم المظفر ، ( راجع : القاضى إسماعيل الاكوع : المدارس الإسلامية ، ص ١٠٨ ) .

١٣٠ – توجد نسخة من المخطوط فى دار الكتب المصرية رقم ( ٢٧٧طب) ، وراجع القاضى إسماعيل الاكوع : المدارس ، ص ١٠٨ ، حاشية رقم (٥) .

131 - Croken : Zabid under the Rasulids of Yemen, p. 167 .

١٣٢ – القضاى إسماعيل الاكوع : المدارس اليمنية ، ص ٢٤٧ ، وراجع :

- Lealan Anderson : Historical Consideratoions, p. 67 .

١٣٣ – عبد الرحمن العضرمى : جامعة الأشاعرة ، ص ٧٥ ، ويذكر العضرمى أنه توجد نسخة من الكتاب فى مكتبة العلامة عبد الله محمد السالمى المتوفى سنة ١٣٩٩هـ . ( راجع العضرمى : جامعة الأشاعرة حاشية رقم ١٠) ، ص ٧٥) .

١٣٤ – عبد الرحمن العضرمى : جامعة الأشاعرة ، ص ٧٥ .

١٣٥ – القاضى إسماعيل الاكوع : المدارس ، ص ١٠٨ .

136 - Lealan, Op. Cit., p. 68 .

١٣٧ – القاضى إسماعيل الاكوع : المدارس الإسلامية فى اليمن ، ص ٢٠٤ .

١٣٨ – محمد بن على الاكوع : مقدمة كتاب السلوك للجندى ، ص ٣٩ : عبد الرحمن العضرمى : جامعة الأشاعرة ، ص ٧٦ .

١٣٩ – ابن الديبع : بغية المستفيد ، ص ٤٨ .

١٤٠ – محمد بن على الاكوع : مقدمة كتاب السلوك للجندى ، ص ٣٩ .

١٤١ – الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٤ .

١٤٢ القفطى : أنباه الرواة على أنباه النحاه ، جـ١ ، ص ٣١٤ .

143 - Lealan, Op. Cit., p. 67 .

١٤٤ – توجد منه نسخة خطية فى الخزانة الظاهرية بدمشق راجع : محمد بن على الاكوع : مقدمة كتاب السلوك ، جـ١ ، ص ٤١ .

١٤٥ – ابن الديبع : قرة العيون ، جـ٢ ، ص ١٥ .

146 - Lealan : Op. Cit., p. 65 .

١٤٧ – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص ٢٠١ ، وراجع :

- John Meloy : Mamluk Authority and Red Sea Trade, pp. 72 - 73 .

١٤٨ – شوقى عبد القوى عثمان ( الدكتور ) : تجارة المحيط الهندى فى عصر السيادة الإسلامية سلسلة عالم المعرفة العدد ٥١، الكويت فى ذى الحجة ١٤١٠هـ / يوليو ١٩٩٠ ، ص ٣٧ – ٣٨ .

١٤٩ – نشر هذا المخطوط جبريل فران ، باريس ١٩٢١ – ١٩٢٣ ؛ وراجع : شوقى عبد القوى عثمان : تجارة المحيط الهندى ، ص ٩٧ .

١٥٠ – الشافعية : نسبة إلى محمد بن إدريس بن العباس بن شافع الشافعى ، أحد الائمة الأربعة عند أهل السنة ، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ ، ثم انتقل إلى مكة وتعلم القرآن على سفيان بن عيينة ، ثم خرج إلى المدينة فقرأ على مالك بن أنس الموطأ وحفظه ، وقدم إلى اليمن مع جده لأمه عبيد الله بن الحسن سنة ١٨٠هـ طلبًا للعلم ، فأخذ بها عن قاضى صنعاء هشام بن يوسف الإبناوى . ( عن الشافعى راجع : ابن أبى حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن أبى حاتم الرازى ( ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م) : آداب الشافعى ومناقب ، تحقيق عبد الغنى عبد الخالق ، القاهرة ١٩٥٣م : ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٣٤ – ١٤ ؛ وراجع : أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن ، ص ٥٨ ) .

١٥١ – ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٤٣ .

١٥٢ – نفس المصدر ، ص ٧٩ .

١٥٣ – أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن ، ص ٥٨ – ٥٩ .

١٥٤ – المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٩٦ .

١٥٥ – المقدسى : أحسن التقاسيم ، ، ص ٩٦ ، ص ١٤٤ .

١٥٦ – ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٨٨ – ٩٠ ؛ الجندى : السلوك ، جـ١ ، ص ٢٦٤ .

١٥٧ – أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية ، ص ٥٩ – ٦٠ .

١٥٨ – ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٢٤١ .

١٥٩ – الجندى : السلوك ، جـ ١ ، ص ٤٤١ .

١٦٠ – نفس المصدر ، ص ٣٨٩ .

١٦١ – الجندى : السلوك ، جـ١ ، ص ٥٤٨ – ٥٥٠ .

١٦٢ – نفس المصدر ، جـ١ ، ص ٤٥٥ .

١٦٣ – بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، جـ٢ ، ص ١٢٨ ؛ وراجع : القاضى إسماعيل الأكوع : المدارس ، ص ١٨٢ .

١٦٤ – السخاوى ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ( ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م) : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت (دت) ، جـ٨ ، ص ٢٦٩ .

١٦٥ – السيوطى : بغية الوعاة ٢٥٢/١ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، جـ١ ، ص ١٢٨ .

١٦٦ – الجندى : السلوك ، جـ١ ، ص ٤٥٤ ؛ الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص ٤١١ – ٤١٢ .

١٦٧ – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص ٢٧٠ ؛ عبد الرحمن الحضرمى : زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ، ص ٢٠٦ .

١٦٨ – الجندى : السلوك ، جـ١ ، ص ٤٨٨ ؛ السيوطى : بغية الوعاة ، جـ١ ، ص ٢٦٤ .

١٦٩ – عصام الدين عبد الرءوف الفقى ( الدكتور ) : اليمن فى ظل الإسلام ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٢م، ص ٣١٥ .

١٧٠ – الجندى : السلوك ، جـ١ ، ص ٥٤٦ .

١٧١ – الجندى : السلوك ، جـ١ ، ص ٥٤٧ .

١٧٢ – الجندى : السلوك ، جـ١ ، ص ٥١٨ .

١٧٣ – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص ٣٥٥ ؛ وراجع : عبد الرحمن الحضرمى : زبيد مساجدها ومدارسها ، ص ٢٠٥ .

١٧٤ – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص ١٨٨ – ١٩٤ : ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٩٨ .

١٧٥ – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص ١٩٤ – ٢١٨ : ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ١٠٤ ؛ وراجع : إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية فى اليمن ، ص ٢٥٧ – ٢٥٩ .

١٧٦ – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص ٢٨٣ ؛ السيوطى : بغية الوعاة ، جـ٢ ، ص ١٧٣ .

١٧٧ – الجندى : السلوك ، جـ١ ، ص ٥١٢ – ٥١٣ ؛ وعن رجال التصوف عند الجندى راجع الصفحات : ٣٨٤ – ٢٨٧ ، ٤٤٣ – ٤٤٥ ، ٤٥٥ – ٤٦٠ ، ٤٨١ – ٤٧٨ .

١٧٨ – القاضى إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية فى اليمن ، ص ٩٨ .

١٧٩ – ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص ٢٦٥ .

١٨٠ – الجندى : السلوك ، جـ١ ، ص ٣٨٦ .

١٨١ – نشوان الحميرى ، نشوان بن سعيد : الحور العين ، ص ٢٧١ .

١٨٢ – ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ص ٤١٩ .

١٨٣ – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص ٣٦٢ ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ٢ ، ص ٣١٥ – ٣١٧؛ بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، جـ٢ ، ص ٢٥١ ؛ وراجع : مقدمة المحقق مصطفى حجازى لكتاب بهجة الزمن ، ص ٦ – ٩ .

١٨٤ – ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٤٦ – ١٥٠ .

١٨٥ – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص ١٣٦ ؛ السيوطى : بغية الوعاة ، جـ١ ، ص ٣٣٥ ؛ وراجع أيضًا : القاضى إسماعيل الأكوع : المدارس ، ص ٢٥ – ٢٦ ؛ عبد الرحمن الحضرمى : زبيد مساجدها ومدارسها ، ص ١٥٦ .

١٨٦ – الجندى : السلوك ، جـ١ ، ص ٤٥٢ .

١٨٧ – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص ١٨٨ – ٢١٥ ؛ ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٩٨ ، ١٠٤.

١٨٨ – الجندى : السلوك ، جـ١ ، ص ٤٨٦ – ٤٨٧ .

١٨٩ – القاضى إسماعيل الأكوع : المدارس ، ص ١٩٤ .

١٩٠ – ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ٢ ، ص ٣١٥ – ٣١٧ ؛ بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، جـ٢ ، ص ٢٥١ ؛ وراجع : ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ، ص ١٤٦ – ١٥٠ ؛ وراجع : أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى ، القاهرة ١٩٧٤م.

١٩١ – الجندى : السلوك ، جـ١ ، ص ٤٩٧ – ٤٩٨ .

١٩٢ – قام بتحقيق ونشر هذا الكتاب الأستاذ محمد بن على الأكوع الحوالى ، بيروت ، ١٩٨٣م.

١٩٣ – السخاوى : الضوء اللامع ، جـ٢ ، ص ٢٩٩ : بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، جـ٢ ، ص ٢٠ : ابن الديبع : قرة العيون ، جـ١ ، ص ١٩ – ٢٠ ؛ ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر بأبناء العمر ، القاهرة ١٩٧١م ، جـ٢ ، ص ٤٤١ : السخاوى : الضوء اللامع ، جـ٢ ، ص ٢١٠ .

١٩٤ – مخطوط بمكتبة خدابخس بتنه بالهند رقم ٢٨٨٣ تاريخ ، وتوجد صورة من المخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم ١١٨٢ ، وقام الأستاذ راضى دغفوس بتحقيق ونشر الفصول الخمسة الأولى من الكفاية والاعلام ، منشورات الجامعة التونسية سنة ١٩٧٩م .

١٩٥ – راضى دغفوس : اليمن فى عهد الولاة ، ص ١١ .

١٩٦ – القاضى إسماعيل الاكوع: " أضواء على مؤلفات على بن الحسن الخزرجى مؤرخ اليمن " ، مجلة المؤرخ العربى ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٧٧ ، ص ١٢٣ – ١٢٩ ، حيث نسب كلاً من كتاب العسجد والعقود للملك الأشرف ، ص ١٢٥ ، وراجع أيضاً : راضى دغفوس : اليمن فى عهد الولاة ، ص ١٢ ، حيث يتفق مع رأى القاضى إسماعيل الاكوع فى نسبتهما للملك الأشرف .

١٩٧ – راجع : أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى ، ص ١٥٧ .

١٩٨ – أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص ١٥٨ – ١٦٢ .

١٩٩ – الجندى : السلوك ، جـ١ ، ص ٥٤٦ .

٢٠٠ – ابن الديبع : الفضل المزيد ، ص ٤٧ .

٢٠١ – ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ص ٣٠٤ .

# المصادر والمراجع


أولاً : المصادر المخطوطة:

- الحاكم الجشمى ، أبو سعد الحسن بن محمد بن كرامة الجشمى البيهقى (ت ٤٩٤ هـ / ١١٠٠م) : شرح عيون المسائل ، مخطوط مصور من مكتبة الإمام يحيى بصنعاء ، بدار الكتب المصرية ( ميكروفيلم رقم ٣٠٦) .

ثانيًا : المصادر المطبوعة :

- الإدريسى ، الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز ( ت ٥٤٨هـ / ١١٥٤م) : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٤م ، ٢ جزء .

- الأصفهانى ، أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد ( ت ٣٥٦هـ / ٩٦٧م) : مقاتل الطالبين ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ١٩٧٤م.

- ابن بطوطة ، أبو عبد الله بن عبد الله اللواتى الطنجى ( ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) : رحلة ابن بطوطة ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) .

- البكرى ، أبو عبد الله بن عبد العزيز المرسى ( ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) : كتاب المسالك والممالك ، تحقيق أدريان فان ليون ، وأندرى فيرى ، تونس ١٩٩٢م ، ٢ جزء.

- الجندى ، محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى ( كان حيًا فى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ) : السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، بيروت ١٩٨٣م ، جـ١ .

- ابن أبى حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن أبى حاتم الرازى ( ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م) : آداب الشافعى ومناقبه ، تحقيق عبد الغنى عبد الخالق ، القاهرة ١٩٥٣م.

- ابن الحاج (ت ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م) : المدخل ، مدخل الشرع الشريف على المذاهب ، القاهرة ١٩٢٩م ، جـ١ .

- ابن حجر العسقلانى ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على ( ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) :

- إنباء الغمر بأبناء العمر ، القاهرة ١٩٧١م ، ٢ جزء .

- تهنيب التهنيب ، حيدر أباد الدكن - الهند ، ١٣٢هـ ، جـ ١ .

- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٤٨هـ ، جـ١ ، جـ٢ ، جـ٣ .

- الحجرى ، محمد بن أحمد ( من علماء القرن الرابع عشر الهجرى ) : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، بيروت ١٩٨٤م ، ٢ جزء .

- الحميرى ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ( ت ٨٦٦هـ / ١٤٦١م) : كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ١٩٨٠م.

- الخزرجى ، موفق الدين أبو الحسن على بن أبى بكر ( ت ٨١٢هـ / ١٤١٠م) :

- العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك ، مخطوط بمكتبة الحرم المكى الشريف ، رقم ٨٤ تاريخ ، القسم الخاص ببناء مدينة زبيد ، ملحق بمقال د. طاهر مظفر العميد ، ص ٣٤٦ ٣٥٤ ، مجلة كلية الآداب ببغداد ، العدد ١٣ ، سنة ١٩٧٠م.

- العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق محمد بسيونى عسل ، القاهرة ١٩١١م ، ٢ جزء .

- ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ( ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م) : مقدمة ابن خلدون، دار ابن خلدون ، الإسكندرية ( د.ت) .

- ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس أحمد ( ت ٦٨١هـ / ١٢٨١م) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٢م ، جـ٥ .

- ابن الديبع ، عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر الشيبانى ( ت ٩٢٤هـ / ١٥٣٣م) :

- قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٧٤هـ .

- الفضل المزيد على بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد ، تحقيق الدكتور يوسف شلحد ، دار العودة ، بيروت ١٩٨٣م.

- ابن رسول ، عمر بن يوسف (ت٦٩٦هـ): طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب ، تحقيق ك.وسترستين ، القاهرة ١٩٨٥م.

- السخاوى ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ( ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م) : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت) .

- ابن سمرة ، عمر بن على بن سمرة الجعدى ( المتوفى بعد سنة ٥٨٦هـ / ١١٩٠م) : طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، دار القلم ، بيروت (د.ت) .

- السيوطى ، عبد الرحمن بن أبى بكر جلال ( ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) : بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت (د.ت) .

- الشوكانى ، محمد بن على الشوكانى ( ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م) : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، القاهرة ١٩٢٩م ، جـ١ ، جـ٢ .

- ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ( ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م) : تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن فى تاريخ اليمن ، تحقيق مصطفى حجازى، القاهرة ١٩٦٥م .

- الفاسى ، تقى الدين بن أحمد المكى ( ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م) : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين (١-٧) تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٩ - ١٩٦٧م.

- القفطى ، جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف ( ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) : أبناه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٨٦م ، جـ١ .

- الكبسى ، محمد بن إسماعيل الكبسى الصنعانى ( ت ١٢٠٨هـ / ١٨٩٠م) : اللطائف السنية فى أخبار الممالك اليمنية مطبعة دار السعادة ، القاهرة (د.ت) .

- ابن المجاور ، جمال الدين أبى الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد المعروف بابن المجاور الدمشقى ( كان حيًا سنة ٦٣٠هـ / ١٢٧٢م) : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، المعروف بتاريخ المستبصر ، حققه أوسكر لوفجرين ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٨٦م.

- بامخرمة ، أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م) : تاريخ ثغر عدن تحقيق أوسكر لوفجرين ، ليدن ١٩٣٦م ، جـ٢ .

- المقداد ، محمد عبد الوهاب المقداد : جامع الأشاعر المسمى قرة العيون وانشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون فى فضل مسجد الأشاعر ، تحقيق وتعليق عبد الرحمن الحضرمى ، مجلة الاكليل ، صنعاء ، العددان ، ٣ ، ٤ ، ١٩٨١ .

- المقدسى ، شمس الدين أبو عبد الله محمد الشافعى المعروف بالبشارى ( ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٩١م.

- المقريزى ، تقى الدين أحمد بن على ( ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، القاهرة ١٩٩٠م ، ٢ جزء .

- مؤلف مجهول : تاريخ الدولة الرسولية فى اليمن ، تحقيق عبد الله الحبشى ، دمشق ١٩٨٤م.

- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبى يعقوب إسحاق المعروف بالوراق ( ت ٤١٢هـ / ١٠٢١م) : الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ١٣٥٠هـ / ١٩٧١م.

- نشوان الحميرى ، أبو سعيد نشوان بن سعيد الحميرى ( ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م) : الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى ، دار أزال للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٥م.

- الوصابى ، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد ( ت ٧٨٢هـ ) : تاريخ وصاب ، الاعتبار فى التواريخ والاثار ، تحقيق عبد الله الحبشى ، دمشق ١٩٧٩م.

- ياقوت الحموى ، شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى ( ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) : معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ١٩٨٤م.

- الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ( كان حيًا فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ) :

- الإكليل ، جـ١ ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، القاهرة ١٩٦٣م.

- الإكليل ، جـ١٠ ، تحقيق محب الدين الخطيب ، القاهرة ١٣٦٨هـ .

- صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، بيروت ١٩٨٣م.

- ياقوت الحموى ، شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) : معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ١٩٨٤م.

- يحيى بن الحسي بن القاسم بن محمد (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م) : غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، تحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٨م ، ٢ جزء .

ثالثًا : المراجع العربية الحديثة :

- إبراهيم أحمد المقحفى : معجم المدن والقبائل اليمنية ، منشورات دار الكلمة ، صنعاء ١٩٨٥م

- أحمد فكرى ( الدكتور ) : مساجد القاهرة ومدارسها ، القاهرة ١٩٦٩م ، جـ٢ .

- أيمن فؤاد سيد ( الدكتور ) : تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجرى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٨٨م.

- مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى ، مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٧٤م.

- المدارس في مصر قبل العصر الفاطمى ، أبحاث ندوة المدارس فى مصر الإسلامية ( ٢٢ - ٢٥ إبريل ١٩٩١م) ، سلسلة تاريخ المصريين رقم ٥١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م .

- حسن الباشا ( الدكتور ) : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٦م.

- حسن خضيرى أحمد ( الدكتور ) : قيام الدولة الزيدية فى اليمن ( ٢٨٠ - ٢٩٨هـ / ٨٩٣ - ٩١١م) مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٩٦م.

- الهمدانى ومنهجه فى كتابة التاريخ ، مجلة المؤرخ العربى ، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، العدد العاشر ، المجلد الأول مارش ٢٠٠٢ م .

- راضى دغفوس ( الدكتور ) : اليمن فى عصر الولاة ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٧٩م.

- سعيد عبد الفتاح عاشور ( الدكتور ) : العلم بين المسجد والمدرسة ، أبحاث ندوة المدارس فى مصر الإسلامية ، ( ٢٢ - ٢٥ أبريل ١٩٩١م) سلسلة تاريخ المصريين رقم ٥١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.

- شوقى عبد القوى عثمان ( الدكتور ) : تجارة المحيط الهندى فى عصر السيادة الإسلامية (١٤ - ٩٠٤هـ / ٦٦١ - ١٤٩٨م) سلسلة عالم المعرفة العدد ١٥١ ، الكويت ذو الحجة ١٤١٠هـ / يوليو ١٩٩٠م .

- طاهر مظفر العميد ( الدكتور ) : بناء مدينة زبيد فى اليمن ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٣ ، سنة ١٩٧٠م.

- عبد الرحمن الحضرمى : زبيد مساجدها ومدارسها العلمية فى التاريخ ، المعهد الفرنسى للدراسات العربية بدمشق ، دمشق سنة ٢٠٠٠ .

- جامعة الأشاعرة زبيد ، دار أزال للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٥م.

- عبد الواسع بن يحيى اليمانى : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن فى حوادث وتاريخ اليمن ، دار اليمن الكبرى ، صنعاء ١٩٩٠ - ١٩٩١م .

- عصام الدين عبد الرءوف الفقى ( الدكتور ) : اليمن فى ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بنى رسول ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٢م.

- عفاف سيد محمد صبرة ( الدكتورة ) : المدارس فى العصر الأيوبى ، أبحاث ندوة المدارس فى مصر الإسلامية (٢٢ - ٢٥ أبريل ١٩٩١م) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م .

- القاضى إسماعيل بن على الأكوع : المدارس الإسلامية فى اليمن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

- أضواء على مؤلفات على بن الحسن الخزرجى ، مجلة المؤرخ العربى ، العدد الرابع ، بغداد ، ١٩٧٧م.

- محمد حسين الذهبى : المسجد محور النشاط ، بحوث مؤتمر رسالة المسجد ، مكة المكرمة ١٣٩٥هـ .

- محمد عبد الستار عثمان ( الدكتور ) : المدينة الإسلامية ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد الكويت فى ذى الحجة ١٤٠٨هـ / أغسطس ١٩٨٨م.

- محمد عبد العال أحمد ( الدكتور ) : بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية فى عهدهما ، القاهرة ١٩٨٠م.

- محمد بن على الأكوع الحوالى : مقدمة كتاب السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، للجندى ، بيروت ١٩٨٣م.

- مصطفى عبد الله محمد شيحة ( الدكتور ) : دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية المدرسة اليمنية ، أبحاث ندوة المدارس فى مصر الإسلامية ( ٢٢ - ٢٥ أبريل ١٩٩١م) سلسلة تاريخ المصريين رقم ٥١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.

- ميشيل توشرر ( الدكتور ) : المخلاف السليمانى فى اليمن ، نقله إلي العربية الدكتور على محمد زيد ، مجلة دراسات يمنية ، العدد ٣٢ ، أبريل ، مايو ، يونيو ١٩٨٨م ، صنعاء .

رابعًا : المراجع الأجنبية :

1 - Croken, Barbara Eileen : Zabid under the Rasulids of Yemen ph.D.Diss., Harvard University, 1990 .

2 - Elian Al-Haismi : The Big Mosque in Zabid.htm (Al-thowra Newspaper 8/1/98) .

3 - Encycolopaedia of Islam .

4 - The City of Zabid, Unesco press, December 2000 (http:// www.unesco.org) .

5 - Geoffery, King: Examples of the secular Architcture of Najd Arabian Studies, Cambridge, 1962 .

6 - G.R.Smith, " The Ayyubids and early Rasulids in the Yemen (567 - 694 H/1173-1295 A.D.) V.2 , London 1978, .

7 - John, Lash Meloy : Mamluk authority, Meccan autonomy and Red sea Trade (797 - 859H / 1395-1455A.D), ph.D.diss., Chicago University, 1998 .

8 - K.N, Chaudhuri. : Trade and Civilization in the Indian Ocean , Cambridge University press, 1985 .

9 - Lealan Anderson Swanson: Historical considerations in yemeni Vernacular Architecture houses from the Sulayhid Dyansty (439H - 1047A.D) to the modern period, ph.D.diss., Ohio state University, 1997 .

10 - Madelung W.: Der Imam al-Qasim ibn Ibrahim und dia Glaubensiehra der Zaidten, Berlin, 1965 .